الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الشهيد حمة لخضر

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الآراء العقدية للشيخ أحمد التيجاني

مذكرة تخرج تدخل من متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

إعداد الطالب:
البشير عطية

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ إسماعيل عريف	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د/ عمارة نصيرة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د/ معمر قول	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية : 2017-2018م - 1438/1439هـ

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

سورة النحل الآية 125

صلاة الفاتح

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى

صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره

ومقداره العظيم

الإهداء

إلى من دعانا بأحبابه، وحق لنا أن نحبه، إلى الحبيب المصطفى ،والشفيع المرتجى ،سيدنا ومولانا وقرة أعيننا محمد ﷺ .

إلى سيدنا أحمد التيجاني رضي الله عنه مرشدنا.

إلى أخي التيجاني رحمة الله عليه .

إلى والدي الكريمين شفاهما الله .

إلى كل أساتذتي ،واخص بالذكر مشرفي الدكتور اعمارة نصيرة، فقد كان لي خير معين .

وتعهده بالرعاية والتّوجيه فكان لتوجيهاته الفعّالة وإرشاداته النّاجعة الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث.

وأتقدمّ بوافر الشكر والتّقدير، لوالدتي العزيزة على كل ما قدمته لي من حب وحنان .

وأتقدمّ بعظيم الشكر والتقدير والإمتنان، إلى كل زملائي وأصدقائي .

كما أتقدمّ بالشكر إلى كل أساتذتي بكلية العلوم الإسلامية جامعة الوادي.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، ولو بكلمة تشجيع.

عطية البشير

المـقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن الجسم والحد، والزمان والمكان سبحانه لا يُمسُّ ولا يحس ولا يُجسُّ، ولا يقاس صفات ذاته بالناس، ولا شريك له في الملك ولا نظير، ولا مشير له في الحكم ولا وزير، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك. ونشهد أن محمداً عبده المجتبى، ورسوله المرتضى، بعثه الله بالنور الساطع، والضياء اللامع ،فبلَّغ عن الله عز وجل الرسالة، وأوضح فيما دعا إليه الدلالة، فكان في اتباع سنته لزوم الهدى، وفى قبول ما أتى به وجود السنا، فصلى الله عليه وعلى اله وصحبه النجباء.

أما بعد، فإن الله اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من عباده فبعثه إلى خلقه بالحق بشيراً، ومن النار لمن زاغ عن سبيله نذيراً، ليدعو الخلق من عباده إلى عبادته، قال الله تعالى في كتابه المبين: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) {56}سورة الذاريات [1] أي خلقهم ليأمرهم بعبادته، وكان أول ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،هو عبادة الله تعالى وتوحيده ،وأن لا يشرك به شيء، فلذلك كان علم التوحيد أجلّ العلوم وأولاها تحصيلاً، وكان اهتمام علماء السلف والخلف– أي الذين جاؤوا بعد السلف– بهذا العلم كبيراً، وكلا الفريقين من السلف والخلف كانت بحوزتهم الأدلة العقلية، للرد عن المبتدعة المخالفين لأهل الحق، واشتهر عن الخلف إبراز الدلائل النيرة والحجج الباهرة ،لإثبات وجوده تعالى وحدوث كل ما سواه، والذب عن السنة بالبحث عن حقائق الأمور، وخاضوا في البحث عن الجوهر والأعراض وأحكامها، وسبب ذلك انتشار المبتدعة المنتسبين إلى الإسلام والفلاسفة و الملاحدة من غير المسلمين.

فنشر هؤلاء المخالفين آراءهم الفاسدة، التي لم تكن موجودة في عهد الصحابة ومن جاء بعدهم بزمان، وألقوها على مسامع المسلمين، فقام أهل الحق الذين عُرفوا باسم

[1] سورة الذاريات ،الآية 56

علماء الكلام، برد تلك الشبه باستحداث اصطلاحات، وطرق جديدة لمقارعة المخالفين ،إما لكون المخالفين لا يأخذون بالقران كالفلاسفة والملاحدة، وإما لكونهم من أهل الأهواء، الذين اعتنقوا البدعة، وصاروا ينافحون عنها بما زعموه أدلة عقلية، واستمر أهل الحق في نصرة السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة، على خلاف السنة المأثورة .

والدارس للعقيدة لابد له من الخوض في غمار هذا العلم، الذي حنت طواياه اجل وأعظم العلماء، والكم الهائل من التأليف في شتى الفنون.

وعلم الكلام هو ذلك العلم الذي يبحث فيه عن إثبات أصول الدين الإسلامي، بالأدلة المفيدة لليقين بها، يتوفر علم الكلام على بحث، و دراسة مسائل العقيدة الإسلامية الحقة بإيراد الأدلة، و عرض الحجج على إثباتها، و مناقشة الأقوال و الآراء المخالفة لها، و محاكمة أدلة تلكم الأقوال والآراء، و إثبات بطلانها، و نقد الشبهات التي تثار حولها، و دفعها بالحجة و البرهان.[1]

ولم يعلم أن مذهب أهل السنة من الأشاعرة و الماتريدية ،قد بلغ من التمحيص العلمي على تعاقب القرون، بأيدي نوابغ أهل النظر والفقه في الدين ،من قوة الحجج وإبداء الرأي وسلطة الورع والقوة في الحق.

وعليه فان الله كرم الإنسان بكرامة ،وعلى الإنسان أن يكون جديرا بالمحافظة على تلك الكرامة ،بإتباع علماء الأمة العظماء ،ممن مكنهم الله من فهم دينه على نسق من الاعتدال والوسطية والعلم والورع .

فالعلماء ورثة الأنبياء، كما بلغنا عن المصطفى عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم . فالعالم مهما بلغ من التطور والعلم، إلا أننا نلاحظ أن هذا التطور مصحوب بانهيار تام في الأخلاق و القيم، والبعد عن العقيدة الدينية.

[1] الدكتور عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام ، دار المؤرخ العربي، ط 2 ،1993 ،ص11.

وانصهرت النفوس في الملذات، و انقاذ الإنسان إلى حبائل الشيطان، دون عود إلى العزيز المنان .

ولهذا كانت الحاجة الى البحث العلمي ضرورة، وواجب ديني يحتم علينا إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع ولما أمر الله نبيه في بداية الدعوة، أن قال له عز من قائل: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[1]

وكما يقال أهل مكة أدرى بشعابها، فإننا اخترنا شخصية من الجنوب الجزائري وصل صداها العالم، لنتناولها بالبحث في هته الوريقات، وإني لأضن أنها قطرة في بحر يصعب ولوجه .

وعلى هذا تكون دراستي عبارة عن تكملة للكثير من البحوث، في تاريخ التصوف المغربي، لتبيان أصالته وعراقته في العالم الإسلامي، ومساهمات علمائه في شتى الفنون والعلوم، وهته الشخصية هي مؤسس الطريقة التيجانية، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني رحمه ا لله (1150–1230هـ) (1737 . 1815م) أغواطي [2] المولد، دفين مدينة فاس[3]، مالكي الفروع، أشعري الأصول

كما يقول الشيخ عبد الواحد ابن عاشر [4] في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك ولعدم البحث كثيرا في هذا الموضوع، ارتأيت أن يكون بحثي لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة ،عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التيجاني رضي الله عنه وآرائه العقدية .

---

[1] سورة الشعراء , الأية 214.

[2] مدينة الأغواط ولاية من ولايات الجنوب الجزائري.

[3] فاس مدينة من مدن المغرب وعرفت عبر التاريخ أنها من حواضر العلم والتصوف .

[4] عبد الواحد بن عاشر أبو محمد، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من الدين، مكتبة القاهرة ،ط1 ، ص2.

الإشكال : فمن هو الشيخ أحمد التيجاني ؟ وما هي أهم مصادر المعرفة لديه ؟ وما هي أبرز آرائه العقدية ؟.

تناولت في هذا البحث العديد من جوانب حياة هذه الشخصية، متعرضا لمصادر المعرفة عند الشيخ،و كذا تسليط الضوء على أهم أرائه العقدية من خلال ما تركه الرجل من كتب كجواهر المعاني[1]، وكتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية ،[2]وشرح لرائية الجنيد،و كتاب تنسم النفس الرحماني في مولد عين الكمال الإنساني ،وبعض الرسائل والمخطوطات.

ولكي يكون البحث جديرا باسمه، فقد انتهجت عدة مناهج ،حتى أصل الى نتائج يقينية، حيث استعملت كل منهج بما يليق به وهته المناهج هي :

المنهج التاريخي : استعملته للإلمام بحياة الشيخ أحمد التيجاني وعصره .

المنهج الاستقرائي : استعملته في جمع وتمحيص أقوال الشيخ للوصول الى آرائه العقدية .

المنهج التحليلي : استعملته في دراسة الآراء والعقيدة وجذورها وأصولها وآثارها.
واقتضت مادة البحث أن يقسم الى فصلين:

الفصل الأول: تعرضت فيه الى عصر الشيخ علميا، و سياسيا، واسمه، ونسبه ، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم، وتصوفه، ووفاته، كذا أهم آثاره، وتلاميذه، وجملة من أهم أقواله.

[1] برادة علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج2 ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 2، 1977 .

[2] الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني وكتاب الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية المكتبة العصرية ط 1 ، 1422هـ 2002م.

الفصل الثاني: وتناولت فيه نظرية المعرفة، و مصادرها عند الشيخ، وكذا أهم آرائه العقدية فيما يخص الإلهيات، كالأسماء والصفات، والنبوات، و الفرق بين النبي والرسول والسمعيات، و الإيمان والكفر عند الشيخ .

وأوفيت العمل بخاتمة، حوصلت مقتضى حال البحث، وختمت بفهارس الموضوعات وقائمة المصادر والمراجع.

ولقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر و المراجع، التي لها علاقة مباشرة بالموضوع كالتي كتبها الشيخ التيجاني وأتباع المدرسة التيجانية، وما كُتب عنها من مراجع، وتجدر الإشارة أن للشيخ عدة مصادر مطبوعة هي:

جواهر المعاني وكتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية وشرح لرائية الجنيد ،و كتاب تنسم النفس الرحماني في مولد عبن الكمال الإنساني.

أما البقية، فهي عبارة عن مخطوطات، منها الجامع لدرر العلوم ،وكان من إملائه على تلميذه محمد بالمشري، وعدد لا باس به من الرسائل ،التي كانت من الشيخ الى مريديه وتلاميذه، وكذا العديد من الفتاوى المتناثرة هنا وهناك في كتب الطريقة التيجانية وان تمكنت من الحصول على بعضها، وهي متواجدة في معظم زوايا الطريقة التيجانية، إلا أن أكثرها غير متوفر للعامة، للاطلاع عليه ،كما أنه هناك بعض المخطوطات الموجودة عند بعض الخواص، مع الإقرار بمدى الصعوبة التي واجهتني في قراءتها، ولكن الحاجة العلمية دفعتني إلى العمل على تجاوز الصعوبات والعوائق، لأنها نكهة البحث العلمي ولذته والله ولي ذلك والقادر عليه .

الفصل الأول

التعريف بالشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه

خطة الفصل الأول :

الفصل الأول : التعريف بالشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه

المبحث الأول : عصره

المطلب الأول : عصره سياسيا

المطلب الثاني : عصره علميا

المبحث الثاني : اسمه ونسبه ومولده

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني : مولده

المبحث الثالث : نشأته ووصفه وسيرته

المطلب الأول : نشأته

المطلب الثاني : وصفه وسيرته

المبحث الرابع : ارتحاله وطلبه للعلم وتصوفه

المطلب الأول : ارتحاله وطلبه للعلم

المطلب الثاني : تصوفه

المطلب الثالث : من أهم أقواله

المبحث الخامس : وفاته وآثاره وتلاميذه وخلفاؤه

المطلب الأول : وفاته

المطلب الثاني : آثاره

المطلب الثالث : تلاميذه

المطلب الرابع : خلفاؤه

لمّا كانت معرفة الشيخ في طريق الإرادة من الأمر المهم و الأكيد لما ينشأ عنها من المحبة والتآلف، نورد هذه النبذة البسيطة والمتواضعة، في التعريف به و بحياته رضي الله عنه.

فهو رضي الله عنه من العلماء العاملين، و الأئمة المجتهدين، القطب المكتوم و الختم المحمدي المعلوم، قدوة الأنام و حُجة الإسلام، الوارث الجامع و المربي النافع، العارف الكامل الواصل العالم بالله، الناصر لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، ذو الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة، سيدنا أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني رضي الله عنه[1].

من الإرهاصات التي سبقت قدوم سيدنا أحمد التيجاني قدس الله سره، أن الولي الشهير العارف بالله سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه، كان قد أخبر أن القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة و السلام يشاكل قرنه صلى الله عليه و سلم، إذ أن فيه خاتم الأولياء كما في قرنه صلى الله عليه و سلم خاتم الأنبياء.[2]

[1] برادة علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج2، مكتبة الكليات الأزهرية ط 2، 1977، ص149 .

[2] احمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الاصحاب ، المكتبة الازهرية للتراث ، ط 2، 1991، ص 6.

المبحث الأول : عصره سياسيا وعلميا

المطلب الأول : عصره سياسيا:

ونتحدث فيه عن بلدي الشيخ الجزائر مولده والمغرب مدفنه.

أ- **الجزائر**:

كان الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه يعيش في أواخر عصر الدايات والأتراك[1]، ونهاية الدولة العثمانية، حيث كان الناس ناقمون منهم، ومن حكمهم، الذي اشتهر بفرض الكثير من الضرائب، والحكم التعسفي بالقوانين الوضعية، حيث ظهرت عدة ثورات ضد حكمهم، ووصل الأمر إلى قرية الشيخ عين ماضي، مما أدى بالشيخ إلى تكفيرهم، في فتواه الشهيرة، بسبب عدم حكمهم بما انزل الله، يقول الشيخ : "إنهم كفار، لنبذهم الأحكام الشرعية، وتقديم القوانين الفرنجية عليها، وحكمهم بغير ما انزل الله [2]."

[1] انظر، عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ احمد التيجاني، وأتباعه، ص9.

[2] الطيب السفياني، الإفادة الأحمدية فصل حرف الحاء مع تعليق محمد الحافظ التيجاني، ط2 1971، م 1391 هـ ، القاهرة، ص 87، 88.

ولقد قامت عدة ثورات لمناهضة الحكم العثماني، وأهمها ثورة درقاوة[1]، وتعتبر أقسى ثور ضد العثمانيين في الجزائر، وقعت سنة 1246 هـ 1830 م، مما أدى الى طمع الحظر[2] والكراغلة[3] في الحكم بعدهم، فأعانوا الفرنسيين على الجزائر.

ب- المغرب : لم تكن بأفضل حال من جارتها الجزائر، فقد استبد الأشراف العلوييون في الحكم، وجلبوا نقمة الشعب عليهم، مما أدى إلى ظهور ثورات انفصالية، فقد بسط السلطان أحمد الأول المنصور سلطته حتى عمق الصحراء، وغزا السودان، وتنبكتو[4]، وجاء منها بالذهب، حتى لقب بالذهبي.

[1] أستهل القرن التاسع عشر الميلادي باندلاع أكبر ثورة شهدتها الأيالة الجزائرية في أواخر العهد العثماني، هذه الثورة التي قادتها الطريقة الدرقاوية، أوأتباع الشيخ مولاي العربي الدرقاوي. هذه الانتفاضة التي تزعمها عبد القادر بن الشريف الدرقاوي. هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي من أولاد بليل الكساني، يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية. تعلم بمسقط رأسه، ثم التحق بزاوية القيطنة القادرية لأخذ العلم، بعد ذلك اتجه إلى المغرب الأقصى وأخذ عن علماء فاس. كما التقى بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي، فاتبع طريقته وعينه هذا الأخير مقدما للدرقاوية بالجزائر. عند رجوعه أسس ابن الشريف زاوية في أولاد بليل لاستقبال الأتباع وتلقين الأذكار والأوراد وتعليم مبادئ الدرقاوية. فكثر أتباعه خاصة من القبائل الصحراوية وزاد احترامهم له وتقديرهم، وتوالت عليه الهداية والهبات والعطايا والزيارات. وكثيرا ما كانوا يشكون إليه مظالم وجور الأتراك فكان يعدهم بالفرج القريب.(لمزيد من المعلومات حول شخصية بن الشريف راجع: طلوع سعد السعود، تحفة الزائر، أنيس الغريب والمسافر), أنظر شاطو محمد واقع المعتقلين بآفلو أثناء الثورة التحريرية , من خلال الأرشيف الفرنسي , بآكس آن بروفانس , ص 191-208 .

2 هم سكان المدن الجزائرية في مقابلة الريف والبوادي ، أنظر: عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني، وأتباعه ، ص 11.

3 هم المولودون من أباء أتراك وأمهات جزائريات ، أنظر: عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني، وأتباعه، ص 11.

4 تنبكتو :من كبريا ت مدن مالي، قرب الحدود مع النيجر، وكانت مركزا تجاريا وعلميا كبيرا ، وصفها ابن بطوطة بأنها تقع في غرب إفريقيا، أنظر: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، طبعة المملكة المغربية ، 1417 هـ ، ج 5، ص 80.

وبعد وفاته انقسمت المغرب إلى مقاطعات، حتى فاس انفصلت عن الحكم العلوي آنذاك، إلى أن ظهر الرشيد، وخليفته إسماعيل في تافيلالت[1]، وكونوا جيشا وأرادوا تطهير البلاد من البرتغاليين، الذين احتلوا طنجة قرابة القرنين، إلى أن سلموها للإنجليز سنة 1684 م.

ثم غرقت في الفوضى ثانية، إلى أن جاء المولى سليمان، سنة 1208هـ 1238 هـ 1792 م 1822 م، وتميزت فترة حكمه بحسن علاقات الجوار، خاصة مع الجزائر، وهو الذي استقبل الشيخ أحمد التيجاني لما هاجر الى فاس، وكان من اعز أصحابه وأخلصهم.

وهته الفترة اشتهرت أيضا بالتكالب الغربي، على البلدان العربية والإسلامية .

المطلب الثاني : عصره علميا :

تميزت الحالة العلمية في عصر الشيخ بالضعف، فالملاحظ يرى أنه لم تكن هناك مراكز للتعليم، عدا بعض الكتاتيب، وبعض الأفراد ممن يدرسون القرءان، والفقه، واللغة العربية .[2]

كما أن الناتج عن تلك الحقبة، من تآليف وكتب يعد محدودا، كبعض الحواشي والشروحات على بعض المتون أو الرسائل.

وهذا عائد لعدة أسباب منها:[3]

---

1 تافيلالت: مدينة كانت غربي الصحراء الكبرى، ضمن حدود المغرب ، كانت من أهم المدن التجارية في العصور الإسلامية، انظر: كتاب تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، لابن كثير، من تأليف الموقع الإسلامي، ج1 ، ص 51.

[2] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، ص12 .

[3] علي بن محمد الدخيل الله السويلم، التيجانية، دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ط3، 1432، هـ 2011 م، ص 50.

الاضطرابات السياسية، ووجود بعض الثورات مما أثر على المردود الثقافي بصفة عامة، والناتج العلمي بصفة خاصة.

الوجود العثماني وأزمة اللغة .

الوضع الاقتصادي المتردي في ذلك الحين، حيث أصبح الإنسان عبدا للقمة العيش.

أما حركة التأليف فقد اقتصرت على بعض الشروح والحواشي العقدية والفقهية والصوفية، وكان يغلب عليها التقليد الأعمى، وكان الأدب محصورا على بعض المدائح النبوية، والمقطوعات الصوفية، ومرثيات بعض العلماء .

المبحث الثاني: إسمه ونسبه الشريف ومولده :

المطلب الأول :

اسمه : هو أبو العباس سيدي أحمد بن الولي الشهير والعالم الكبير القدوة سيدي محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التيجاني (1150هـ- 1737م/ 1230 هـ-1815 م).

نسبه الشريف :

أما نسبه رضي الله عنه فهو شريف محقق، أبو العباس سيدي أحمد بن الولي الشهير والعالم الكبير القدوة سيدي محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقب "بالعلواني" بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن اسحق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه، من سيدتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها بنت سيد الوجود وقبلة الشهود سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان أبوه رضي الله عنه وهو الشيخ العالم الورع الدال على الله بحاله و مقاله أبو عبد الله سيدي محمد بن المختار كانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجه فكان يمتنع منهم و يقول :" أتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى" [1].

كان قائما بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي رضي الله سنة 1166 للهجرة بالطاعون رحمة الله تعالى عليه .

و أمه رضي الله عنها هي السيدة الفاضلة الطيبة المطهرة ذات الأخلاق الكريمة و السيرة المستقيمة السيدة عائشة بنت الولي ذي البركة و الأنوار أبي عبد الله سيدي محمد بن السنوسي، كانت معنية بأمر الدين لها حظ عظيم من البر و الإحسان شديدة الاعتناء بحقوق بعلها محافظة على الدين كثيرة الأذكار و الصلاة على النبي، توفيت رضي الله عنها في يوم واحد مع زوجها بالطاعون و دفنا معا بعين ماضي.

[1] محمد السيد التيجاني غاية الاماني في مناقب وكرامات اصحاب الشيخ احمد التيجاني المكتبة العصرية ط1 2007 1438 ه ص 10.

و أما جده لأبيه فهو السيد الجليل ذو المروءة و الصيانة سيدي المختار بن أحمد، كان رضي الله عنه خيّرا مرضيا فاضلا عالي الهمة شديد الحياء يصل الرحم و الأقارب رضي الله عنه و أرضاه و جعل الجنة مأواه.

و أما جده الثالث، فهو السيد الأصيل النزيه، العلامة صاحب الحال القوي، و البصيرة الصحيحة، و الهيبة و الوقار، الزاهد الناصح أبو العباس سيدي أحمد بن محمد.

و رابع الأجداد لسيدنا رضي الله عنه، وهو الذي وفد أولا لعين ماضي، و توطن بها، و تزوج منهم، فكانوا أخوالا لسيدنا رضي الله عنه، و لهذا ينتسبون للتيجانية بالمصاهرة، وهو الولي المكين، ذو الجذب الواضح، و المحبة الصادقة، و الخلق الكريم، سيدي محمد بن سالم التيجاني، و حكي عنه رضي الله عنه أنه كان إذا خرج للمسجد يتبرقع، و لا يرى أحد وجهه، و قد سئل شيخنا أحمد التيجاني رضي الله عنه، عن سبب ستر وجهه عن الناس، فأجاب رضي الله عنه بقوله :" لعله بلغ مرتبة في الولاية من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين، و من فارقه و تحجب عنه مات لحينه، وهي مرتبة من أدرك اثنين و سبعين علما من العلوم المحمدية، و مكث فيها ثلاث و عشرين سنة. " . [1] قيل للشيخ رضي الله عنه : "هذه لمفاتيح الكنوز أم لغيرهم؟ " فأجاب رضي الله عنه:" بل لغيرهم و أما القطب و مفاتيح الكنوز فلا يستترون لكمالهم"[2].

و بالجملة فجميع أسلاف سيدنا رضي الله عنه، علماء عبّاد أتقياء موصوفون بالإمامة و الولاية، إلا أنهم كانوا لشدة اتباعهم للسنة يسترون ولايتهم بالعلم، فلا يعرفهم إلا الخاصة، و نسبهم الشريف إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم مذكور في رسمهم، عند أوائلهم و محوز لهم بالحوز التام، و لكن سيدنا لم يلتفت لذلك لما هو عليه من الجد و الاجتهاد، حتى خاطبه صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما بقوله:

[1] برادة علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج2 ، ص 57
[2] المصدر السابق، ص59.

"أنت ولدي حقا ! " كررها ثلاثا تأكيدا ثم أردف صلى الله عليه و سلم : " نسبك إلى الحسن ابن علي صحيح ." !"[1] وعلى هذا كاختصار

نسبه الشريف :

القطب المكتوم سيدنا احمد التيجاني

ابن محمد

ابن المختار

ابن أحمد

ابن محمد

ابن سالم

ابن أبي العيد

ابن سالم

ابن أحمد العلواني

ابن احمد

ابن علي

ابن عبد الله

ابن عبد الجبار

ابن إدريس

ابن إدريس

ابن إسحاق

ابن زين العابدين

ابن احمد

ابن محمد النفس الزكية

ابن عبد الله

ابن الحسن المثنى

[1] المصدر السابق ، ص 60.

ابن الحسن السبط رضي لله عنه

ابن علي بن أبي طالب كرم لله وجهه و السيدة فاطمة رضي لله عنها سيدة نساء أهل الجنة و بنت سيد الخلق محمد صلى لله عليه و سلم [1]

المطلب الثاني : مولده رضي الله عنه :

ولد رضي الله عنه سنة 1150 هجري، الموافق 1737 ميلادي، بقرية عين ماضي على تخوم الصحراء الجزائرية، وهي بلده، و مقر أسلافه، كانت هذه البلدة على قدر كبير من الأهمية العلمية و الدينية، باعتبارها مركزا للصلاح و الولاية، و معروفة بعلمائها الراسخين في العلم، الظاهر و الباطن من أسلاف سيدنا رضي الله عنه .

[1] علي حرازم، المصدر السابق، ص 16، انظر أيضا الموقع الرسمي للطريقة التيجانية بفاس .http://www.tidjania.fr

المبحث الثالث : نشأته ووصفه وسيرته:

المطلب الأول : نشأته:

نشأ رضي الله عنه بين أبويه الصالحين يؤدبانه و يربيانه و يلقنانه، فربي في عفاف و صيانة محروسا محفوظا بالعناية و الرعاية، لا يتقيد بما عليه الناس من العوائد و الزوائد، متحليا بالأخلاق الحميدة، أبيّ النفس عالي الهمة، فكان لا يريد أمرا إلا ابتدأه، و لا يبتدئه إلا أتمه و إذا تعلقت همته بشيء من الأشياء كائنا ما كان لا يهنأ له عيش و لا يقر له قرار حتى يصله و يتجاوزه.

و قد ذكر في "جواهر المعاني" أنه لم يختلف جميع من أدركه في حال شبيبته من أئمة و علماء عصره أنه كان من المصطفين من عباد الله، و ممن نشأ في عبادة الله، و ممن اجتبي إلى صراط الله، فاستوجب الوراثة و الإمامة، فلم يتقدم في عصره أحد أمامه[1].

و بالجملة فكمال عقله رضي الله عنه و فهمه و قوة إدراكه مما يبهر العقول و يخرج عن المعتاد، و إذا أراد الله تأهيل عبد هيأه لما خلق من أجله حفظ رضي الله عنه القرآن و عمره سبع سنين برواية نافع بقراءته على شيخه سيدي محمد بن حمو التيجاني و كان رجلا صالحا مشهورا بالولاية، و كان مؤدبا للصبيان بقرية عين ماضي.[2]

و لما بلغ الحلم رضي الله عنه زوجه والده الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه من غير تراخ اعتناء بشأنه و حفظا له و صونا، مراعاة للسنة من المبادرة في ذلك، و بقي في حجر والده إلى أن توفي والده رحمة الله عليه فنال منه حظا وافرا من الصلاح و الدين و الأدب رضي الله عنهما آمين.

و بعد حفظه رضي الله عنه القرآن العظيم حفظا متقنا ووعيه إياه عن ظهر قلبه اشتغل بتحصيل فنون علم الظاهر الأصلية و الفرعية و الأدبية فرزق منها الحظ الأوفر و

---

[1] أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي، ج1، مطبعة فضالة المغرب،2000 ، ص48.

2 ذكرت عين ماضي في كتب الرحالة المغاربة، كبلدة علمية، ومحط للحجيج المغاربة، أنظر حول هذه الرحلات : أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1 1998م، ج2 ، ص 381 وما بعدها

النصيب الأكبر فقرأ على شيخه " مختصر الشيخ الخليل" [1]و " الرسالة لأبي زيد القيرواني" [2]و " مقدمة ابن رشد" [3]و "الأخضري" [4]، كما حفظ رضي الله عنه متون الحديث "متن البخاري"، [5]و"متن مسلم"، ومن كتب الفقه حفظ الشيخ متون المشايخ

1 العلامة خليل: هو خليل بن إسحاق بن موسى المالكي . المعروف بالجندي . وكان يسمى محمدا، ويلقب ضياء الدين، سمع من ابن عبد الهادي، وقرأ على الرشيدي في العربية والأصول، وعلى الشيخ عبد الله المنوفي في فقه المالكية، وشرع في الإشغال بعد شيخه وتخرج به جماعة، ثم درس بالشيخونية وأفتى وأفاد ولم يغير زي الجندية. وكان صينا عفيفا نزها، شرح مختصر ابن الحاجب في ست مجلدات، انتقاه من شرح ابن عبد السلام وزاد فيه عزو الأقوال وإيضاح ما فيه من الإشكال، وله مختصر في الفقه مفيد نسج فيه على منوال الحاوي، ووقفت من جمعه على ترجمة جمعها لشيخه عبد الله المنوفي تدل على معرفته بالأصول . أيضا . وكان أبوه حنفيا، لكنه يلازم الشيخ أبا عبد الله ابن الحاج ويعتقده فشغل ولده مالكيا بسببه، وكانت وفاة الشيخ خليل في شهر ربيع الأول سنة: 767 هـ، كما جاء في كتاب: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . للحافظ ابن حجر العسقلاني.

2 أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي ابن أبي زيد القيرواني (310 – 386 هـ = 922 – 996 م) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، ويقال له: مالك الصغير .وكان أحد من برز في العلم والعمل.

3 أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد

4 عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنطيوسي البسكري الجزائري المالكي953–920 هـ / 1512–1545 العالمُ العلّامة والشاعر النّاظم الجيِّدُ فارسُ المعقول والمنقول.له عدة مؤلفات أهمها السلم المرونق .

5 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (13 شوال 194 هـ – 1 شوال 256 هـ) / (20يوليو 810 م – 1 سبتمبر 870 م).

أحد كبار الحفّاظ الفقهاء من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، له مصنّفات كثيرة أبرزها كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح والذي أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم .وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً .نشأ يتيماً وطلب العلم منذ صغره ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث اشتهر شهرة واسعة وأقرّ له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدّم والإمامة في الحديث وعلومه، حتّى لقّب بأمير المؤمنين في الحديث .وتتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرّداً للحديث الصحيح .ومن أوّل من ألّف في تاريخ الرجال .امتُحن أواخر حياته وتُعصّب عليه حتى أُخرج من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفيّ بها. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

"الدردير"[1] ، [2]و"الدسوقي"، [3]و"المدونة"، و"موطأ الإمام مالك"، إضافة إلى متون أخرى عديدة و تمادى بطلب العلم زمنا ببلده حتى حصل من العلوم ما ينتفع به، فكان رضي الله عنه يدرس و يفتي في تلك السن و له أجوبة في فنون العلم أبدى فيها و أعاد و حرر المعقول و المنقول فأفاد، و أظهر بتدريسه الخفي و المكنون.

المطلب الثاني : وصفه وسيرته رضي الله عنه :

و صفته رضي الله عنه أبيض مشرب بحمرة، معتدل القامة، منور الشيبة، ذو صوت جهوري و سمت بهي، حلو المنطق، فصيح اللسان، ذو مهابة و عظمة، ووقار و حياء و جلال، و له رضي الله عنه منذ شب عقل نام، و ذكاء قوي و فهم نافذ و فطنة سرية، لا يفوته إدراك معنى من المعاني[4].

أما سيرته رضي الله عنه، على سبيل الذكر لا الحصر، فتجده رضي الله عنه حسبما جاء في"الجواهر" آية في موافقة الشريعة و متابعة السنة، شديد الحزم والحرص في الدين، عالي الهمة فيه، واقفا على الحدود و الأحكام، شديد التحرز

---

1 مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206هـ -25 رجب 261 هـ) / (822م 6 - يوليو875 م)،هو من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، (1)وهو أحد كبار الحفّاظ، ولد في نيسابور، طلب الحديث صغيرًا، وكان أول سماع له سنة 218 هـ، وعمره آنذاك اثنتا عشرة سنة. أخذ العلم أولاً عن شيوخ بلاده وسمع الكثير من مروياتهم، وكانت له رحلة واسعة في طلب الحديث طاف خلالها البلاد الإسلامية عدة مرات، فرحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والسماع من أئمة الحديث وكبار الشيوخ، وزار المدينة النبوية ومكة المكرمة، ورحل إلى العراق، فدخل البصرة وبغداد والكوفة، ورحل إلى الشام، ومصر، والري .فمكث قرابة الخمسة عشرة عامًا في طلب الحديث، لقي فيها عددًا كبيرًا من الشيوخ، وجمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث .أثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم، واعترفوا له بإمامته وبالتقدم والإتقان في علم الحديث. أخذ الحديث عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي زرعة الرازي وغيرهم، وتتلمذ على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، له مصنفات أخرى غير صحيحه في علم الحديث وعلم الرجال؛ لكنَّ أغلبها مفقود، توفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور. انظر تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج1، ص263.

2 أبو البركات أحمد بن أحمد بن أبي حامد العَدوي المالكي الأزهري الخلوتي، الشهير بأحمد الدردير.

3 محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي المتوفى: 1230هـ له حاشية الدسوقي على الشرح الكبير .

4 المرجع نفسه، ص48

و الورع، لا يحب التأويلات، و لا يميل للرخص,، يعظم أمر الشرع محافظا على السنة ولو في أقل القليل فيقول: "الخير كله في إتباع السنة و الشر كله في مخالفتها " . يحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها في الجماعات يتقنها على أتم وجه في سكينة و خشوع، يطلب التحقيق والتدقيق في كل شيء يذكر الله عز و جل في كل وقت لا تفارقه سبحته، يلازم الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم و يحث عليها، يحذر من الغيبة غاية التحذير ويتحرى الصدق ولا يحب كثرة الحلف يغض طرفه فلا تراه في طريق إلا ناظرا موضع ممره لا يلتفت، يصل رحمه و كل من له قرابة به بتفقدهم و يكرمهم، وكذا اهتمامه بإخوته في الدين، أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله حبا محبته في آل البيت النبوي محبة عظيمة، يودهم و يهتم بهم و يتأدب معهم أحسن الأدب وينصحهم و يذكرهم بأخلاق النبي صلى الله عليه و سلم قائلا: " الشرفاء أولى الناس بالإرث من رسول الله صلى الله عليه و سلم. "، و يحض على توقيرهم و محبتهم و التواضع لهم، و يبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم. وكان رضي الله عنه لطيف الصفات، كامل الأدب، جليل القدر، وافر العقل، دائم البشر، مخفوض الجناح، كثير التواضع، شديد الحياء، محبا لأهل الصلاح والفضل، مكرما لأرباب العلم. أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره واحترامه من غير مدافع ولا منازع من أرباب الصدق، وإليه انتهت الرئاسة في تربية السالكين وتهذيب المريدين فكانت حياته مسخرة لسلوك طريق الولاية الروحية فعاش بين لوعة العاشق ولذة الواصل، يرتقي من حال إلى حال ومن حيرة إلى يقين لا يشغله إلا حب الذات الإلهية ولا يملك قلبه إلا الرجاء في الارتشاف من كأس المعرفة الإلهية فأنشد بذلك قائلا [1] :

ألا ليت شعري هل أفوز بسكرة من الحب تحي كل رميمة
وهل لذرى الإحسان ترقى عوالمي وهل تتجلى الذات فيها لفكرة

[1] علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ج2 ، مكتبة الكليات الأزهرية، (د، ط) ، 1977 ص 149.

وهل لي بغيب بالله غيبة تغيب كلي عن جميع الخليقة
وهل تطلعي شمس المعارف جهرة بباطن قلبي والهدى لي زفت
وهل ارتقى عرش الحقائق واصلا إلى الله محفوفا بكل كريمة
وهل حلة التوحيد ألبسها وقد تمكن سري من بساط الحقيقة

المبحث الرابع: ارتحاله وطلبه للعلم وتصوفه رضي الله عنه :

المطلب الأول : ارتحاله وطلبه للعلم رضي الله عنه :

ارتحاله رضي الله عنه في طلب أهل الله وأخذه طريق الرشاد و الهداية :

لم يكتف سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بالرصيد الفقهي والصوفي الذي حصل عليه بمسقط رأسه، فشد الرحال إلى مدينة فاس [1] سنة 1171هجرية الموافق ل 1758ميلادية وفاس هي المدينة الإدريسية ذات الأهمية العلمية والشحنة الروحية القوية، وبذلك غادر سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه عين ماضي، في أول رحلة له إلى مدينة فاس وهو في بداية عقده الثالث، وخلال المدة التي قضاها بها كان يحضر مجالس العلم ويحاور كبار علمائها حتى حصّل الحظ الوافر من كل العلوم الشرعية.

ثم توجهت همته العالية إلى ملاقاة السادات الصوفية و التقيد بعهود المشايخ الكاملين و تاقت نفسه إلى أحوالهم و الوصول إلى مراتبهم و الانحياز إلى حزبهم، فاستسهل الصعاب و استصغر المشاق و طاف في البلاد رغبة في العثور على من يوصله إلى الله كما هي عادة كل عابد موفق، فغادر عين ماضي في أول رحلة له إلى مدينة فاس و كان قد بلغ من العمر حينها واحدا و عشرين سنة.

ولما حصل لسيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه التوقان لاتباع طريق السادات الصوفية كان شأنه شأن المريد الصادق الموصوف حاله في جواب له رضي الله عنه : "المريد الصادق هو من عرف جلال الربوبية و ما يجب القيام به من حقوق

[1] مدينة فاس هي إحدى المدن المغربية المشهورة والمعروفة حيث أن مدينة فاس تعتبر ثاني أكبر المدن في المملكة المغربية من حيث عدد السكان ، وكانت هذه المدينة قد تأسست في تاريخ الرابع من شهر يناير من العام 808 م أي أن عمرها الآن يزيد عن 1206 سنوات تقريبا، وقد كان تأسيس هذه المدينة على يد ادريس الثاني الذي كان قد جعلها في ذلك الوقت عاصمة للدولة الادريسية والتي كانت في المغرب، وكات مدينة فاس قد احتفلت في العام 2008 م بعيد ميلادها الـ 1200 وقد اشتهرت هذه المدينة بانقسامها الى ثلاثة أقسام وهي المدينة القديمة وفاس الجديدة والتي كانت قد بنيت في القرن الثالث عشر الميلادي وأخيرا المدينة الجديدة والتي قام على بنائها الفرنسيون وقد كان ذلك ابان فترة استعمار المغرب من قبل الفرنسيين .

الألوهية، وعرف ما عليه نفسه من العجز و الكسل و التقاعد عن صالح العمل، و أنه إن أقام مع نفسه لحقه في الدارين الوبال، فرجع بصدق و عزم طالبا من ينقذه من وحلته و أسر شهوته و يدله إلى طريق الوصول إلى رب العباد[1] ." والملاحظ في حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه مسألتان أساسيتان: **الأولى**: أن حياته وعطاءه وشخصيته تميزت بمرحلتين مختلفتين تماما : مرحلة ما قبل 1196هـ . ومرحلة ما بعدها.

فمرحلة ما قبل 1196 . كان الشيخ فيها طالبا بحاثا عن العلم والمعرفة والشيوخ كثير الأسفار والرحلات، آخذا عن جمع من شيوخ الطرق. ولم يتصدر خلال هذه المرحلة لمشيخة.

وفي مرحلة ما بعد 1196 تفرد بطريقته الخاصة به، وتصدر للمشيخة وإعطاء الطريقة، ووضع منهجا سلوكيا تربويا بقواعد مضبوطة وشروط معتبرة. **الثانية** : أن دخوله فاسا واستيطانه بها، كان مرحلة هامة حيث لم يغادرها إلى غيرها على سبيل الإقامة. وبها بنى زاويته، فكانت منطلق طريقته، وبها موطنه ومدفنه. ومنها خرجت هذه الطريقة المباركة وانتشرت في الآفاق

لقد كان للطريقة التيجانية القدم الراسخ واليد الطولى في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية وتربية الأجيال تلو الأجيال على المحبة والسلام والوئام، محققة بذلك وحدة روحية وهوية ثقافية تجمع شعوب إفريقيا وقبائلها وأجناسها وحدة تجمع بين المادة والروح، والعلم والعمل، والدين والدنيا .[2]

[1] علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني ، ج2 ، مكتبة الكليات الأزهرية، (د، ط) ، 1977 ص159 .

[2] انظر عنوان المحاضرة الإشعاع الروحي للزاوية التيجانية في بلاد شنقيط وما تاخمها من بلاد السودان إعداد الدكتور: محمد الحنفي محمد المختار دهاه منسق وحدة التصوف بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة انواكشوط بتاريخ 2001/03/26.

المطلب الثاني : تصوفه رضي الله عنه :

أول من لقي سيدنا رضي الله عنه من السادات الأعلام زمن انتقاله إلى فاس الولي الكبير مولانا الطيب بن سيدي محمد اليملحي العلمي الوزاني رضي الله عنه، فأذن له في تلقين ورده لكن امتنع سيدي أحمد التيجاني لاشتغاله بنفسه رضي الله عنه و لقي الولي الصالح صاحب الكشف الصحيح سيدي محمد بن الحسن الوانجلي رضي الله عنه، و لما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه قال له قبل أن يكلمه : " إنك تدرك مقام الشاذلي ." و كاشفه بأمور كانت بباطنه وأشار إليه بالرجوع إلى بلده، واكتفى سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بالتبرك به دون الأخذ عنه. والتقى بمدينة فاس بالولي الصالح سيدي عبد الله بن سيدي العربي بن أحمد بن محمد المعني الأندلسي رضي الله عنه، وتكلم معه في عدة أمور ودعا له ثلاثا :" يأخذ الله بيدك."...

ثم أخذ الطريقة الناصرية على الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله التزاني رضي الله عنه ثم تركها بعد حين، كما أخذ طريقة القطب الشهير أبي العباس سيدي أحمد الحبيب بن محمد الملقب بالغماري السجلماسي رضي الله عنه على بعض من له الأذن فيها، ثم تركها بعد حين ثم أخذ عن الولي الصالح الملامتي سيدي أحمد الطواش رضي الله عنه، نزيل تازة، فلقنه إسما وطلب منه لزوم الخلوة والوحدة مع الذكر والصبر حتى يفتح الله عليه، وأخبره بأنه سينال مقاما عظيما، فلم يساعده سيدنا على ذلك. فطلب منه أن يذكره من غير خلوة، فذكره سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه مدة يسيرة ثم ترك ذلك وأخذ أيضا الطريقة القادرية بفاس ممن كان له الإذن في ذلك، إلا أن سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه ما لبث أن تخلى عنها . انتقل سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بعد أن تحصل على إجازاته العلمية في القرويين من المغرب إلى جهة الصحراء قاصدا زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد الأبيض و أقام بها مدة منقطعا للعبادة و التدريس مدة خمس سنين، من أوائل سنة 1181 هجرية، و جرد نفسه فيها من العلائق وقطعها عن العوائق وجمع نفسه

على الذكر وإعمال الفكر حتى لاحت عليه مبادئ الفتح وبوارقه. وكانت تأتيه الوفود للزيارة والأخذ عنه، فكان يمتنع عن ذلك كل الامتناع ويقول رضي الله عنه:" كلنا واحد في الانتفاع، فلا فضل لأحد على الآخر في دعوة المشيخة إلا سوء الابتداع."[1] وقد زار خلال هذه المدة بلدة عين ماضي مسقط رأسه ودار آبائه وأجداده . و من ثم انتقل إلى تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام، و زيارة قبر نبيه عليه الصلاة و السلام و لما وصل إلى بلد أزواوى قرب الجزائر لقي الإمام العارف ذي الصيت الكبير أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري رضي الله عنه و أخذ عنه الطريقة الخلوتية .

ولما وصل تونس لقي بعض الأولياء بها، منهم الولي الشهير سيدي عبد الصمد الرحوي رضي الله عنه وقد أخبره شيخ هذا الولي، من خلال رسول خاص، بأنه محبوب .

مكث سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه سنة، ما بين مدينة تونس العاصمة ومدينة سوسة، فأفتى بها وأجاب على كثير من الأسئلة، ودرس عدة علوم وكتب، في مقدمتها كتاب "الحكم."

فذاع صيته وبلغ خبره إلى أمير البلاد، فطلب منه الإقامة بالديار التونسية للتدريس والإفادة من علومه، وأعطاه دارا وخصص له أجرة مهمة للعمل، غير أن سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه، الذي كان وجدانه مشدودا إلى ما هو أطهر وأسمى، لما جاءه كتاب الأمير أمسكه وسكت وتهيأ من الغد للسفر بحرا لمصر وعند صوله إلى مصر القاهرة بحرا، التقى بشيخها الأكبر، في ذلك الوقت، سيدي محمد الكردي المصري دارا وقرارا، العراقي أصلا ومنشأ، فلما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه قال له سيدي محمد الكردي رضي الله عنه:" أنت محبوب عند الله في الدنيا و الآخرة ! " وجرت بينهما مذاكرات.

[1] رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي احمد التيجاني ، تأليف السيد احمد أديب المكي، مخطوط متواجد بالزاوية التجانية بتماسين.ص 11.

فسأله الشيخ الكردي رضي الله عنه، بعد أيام، عن مطلبه، فأجابه سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بأن مطلبه هو الحصول على القطبانية العظمى. فقال له بمقتضى كشفه العياني و فراسته النورانية:" لك عند الله تعالى ما هو أجل من مقام القطبانية "، ثم تهيأ سيدنا رضي الله عنه لما هو بصدده من التوجه لبيت الله الحرام فودعه الشيخ و دعا له و ضمنه ذهابا وإيابا ومن مصر توجه إلى بيت الله الحرام، وكان وصوله إلى مكة في شهر شوال عام 1773م الموافق 1187 هجرية .[1]

ثم بحث كعادته عن أهل الرشد و الصلاح من المشايخ الكبار أصحاب المعارف اللدنية و الأسرار، فأخذ عن الإمام الحبر الهمام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي القاطن مكة المشرفة رضي الله عنه، الذي لم يكن له الإذن بملاقاة أحد ورغم ذلك أخذ عنه سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه علوما وأسرارا، بواسطة رسول خاص، من غير ملاقاته، وأخبره بما سيؤول إليه أمره وبشره بأنه سيرث أسراره ومواهبه وأنواره قائلا:" أنت وارث علمي و أسراري و مواهبي و أنواري !"، وقبل موته في عشرين ذي الحجة عام 1187 هجرية أعطى سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه سرا كبيرا، وأمره أن يذكره سبعة أيام ويعتزل الناس ليفتح الله عليه، لكن سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه لم يعمل بذلك، وقد أخبره أيضا بأنه سيلتقي بالقطب السمان بالمدينة المنورة، وبشره أيضا بأنه سيبلغ مقام الشاذلي، كما سبق أن أخبره بذلك سيدي محمد بن الحسن الوانجلي رضي الله عنه المتقدم ذكره. وبعد أن أكمل شعائر الحج وزيارة قبر جده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، توجه إلى لقاء سيدي محمد بن عبد الكريم السمان رضي الله عنه[2] .

وخلال هذا اللقاء، طلب من سيدي أحمد اليتجاني رضي الله عنه أن يدخل الخلوة عنده لمدة ثلاثة أيام، فتعلل له سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه لعذر قام به،

[1] انظر الشيخ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية دار الكتب العلمية ط 1 2003 ج 1 ص 373.

[2] انظر أعلام المغرب العربي، كتبه عبد الوهاب بن منصور، عضو أكاديمية المملكة المغربية، الخزانة الملكية ، ط 1 ، ج 1 ص، 158.

وأذن له الشيخ السمان رضي الله عنه في جميع الأسماء، وأخبره بأنه هو القطب الجامع، وبشره بنيل المرام والحصول على الأذن المطلق العام.

ثم سافر سيدنا رضي الله عنه بعد ذلك راجعا لمصر القاهرة مع ركب الحجيج و بادر بزيارة شيخه سيدي محمد الكردي يسلم عليه، فرحب به وأمره بالتردد عليه كل يوم، فكان يلقي الأمور المشكلة على سيدنا رضي الله عنه و يطلب منه حل إشكالها، حتى ظهرت علوم سيدنا الغزيرة وأحدقت به علماء مصر للاستفادة ولما عزم سيدنا رضي الله عنه على الارتحال إلى البلاد المغربية أجازه شيخه محمد الكردي رضي الله عنه في طريقته الخلوتية و التربية بها فامتنع، فقال له:" لقن الناس، و الضمان علي!" فقال:" نعم" [1]فكتب له الإجازة وسند الطريق.

وعاد رضي الله عنه إلى تونس، ولم يمكث بها طويلا، وارتحل إلى تلمسان عام 1774 ميلادية، الموافق 1188هجرية. فقضى فيها حوالي ثلاث سنوات في العبادة والمجاهدة والدلالة على الله .

وفي سنة في 1777 ميلادية، الموافق 1191هجرية عاد سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه ثانية من تلمسان إلى فاس، قاصدا زيارة مولاي إدريس الأزهر. والتقى في هذه الرحلة بكاتبه وخازن أسراره سيدي محمد بن المشرى الحسنى السباعي السائحي التكرتى الدار رضي الله عنه، ومنذ التقائه به صار يؤم به الصلاة وبأهله، ويقوم مقامه في كتابة الأجوبة حتى سنة 1208 هجرية الموافق 1794م، وهي السنة التي بدأ فيها سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه القيام بالإمامة بنفسه امتثالا لأمر جده عليه الصلاة والسلام.

وفى مدينة وجدة وهو قافل إلى فاس، التقى بسيدي علي حرازم برادة الفاسي رضي الله عنه لأول مرة، فتوجها معا إلى مدينة فاس.

1 سيدي عبيدة بن محمد الصغير بن انبوحة الشنقيطي ، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية، المكتبة الشعبية، ط 1 ، ص 9.

وبعد زيارة ضريح مولاي إدريس أخبر خليفته علي حرازم برادة رضي الله عنه بأنه عازم على العودة إلى تلمسان وودعه وطلب منه ملازمة العهد والمحبة وصدق التوجه لله مكث سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه في تلمسان مدة ثم غادرها إلى قصر الشلالة وأبي سمغون، حيث ضريح الولي الصالح الذي سمي القصر باسمه حل سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بقصر أبي سمغون سنة 1781 ميلادية، الموافق 1196هجرية وبه حصل له الفتح الأكبر والولاية العظمى، و ذلك بأن رأى يقظة لا مناما[1] سيد الوجود صلى الله عليه و سلم و أخبره أنه هو مربيه و كافله، وأنه لا يصله شيء من الله إلا على يديه و بواسطته صلى الله عليه و سلم، و قال له :" لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق "، [2]وأمره بترك جميع ما أخذه، ولقنه صلى الله

[1] قال الشيخ محمد بن علوى المالكى في كتابه (الذخائر) : (ص146) : إن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة، وذلك لأن الأكوان مرايا، وهو صلى الله عليه وسلم كالشمس إذا أشرقت على جميع المرآيا ظهر في كل مرآة صورتها، بحسب كبرها وصغرها، وصفائها وكدرها، ولطافتها وكثافتها... الخ. كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا وقال صاحب رسالة (الموقظة فى رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم فى اليقظة) : هل يمكن الاجتماع بالنبي والتلقي منه فى اليقظة ؟ نعم يمكن ذلك، فقد صرح بأن ذلك من كرامات الأولياء الغزالي والبارزي والتاج السبكي والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية. قال ابن بطّال : قوله (فسيراني في اليقظة) يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم ير منهم وقال ابن التين : المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذٍ غائباً عنه، فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لابدّ أن يراه في اليقظة قبل موته.

وقال ابن الحاج المالكي في (المدخل) : وقلّ من يقع له ذلك الأمر، إلاّ من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالباً، مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم.

وقال الخطيب القسطلاني : فلا يمتنع من الخواص أرباب القلوب القائمين بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون لشيء مما يقع لهم من الكرامات فضلاً عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص من الكدورات والإعراض عن الدنيا وأهلها جملة، وكون الواحد منهم كالشيخ عبد القادر الكيلاني يود أن يخرج من أهله وماله وأنه يرى النبي. وقال الإمام الغزالي : ومن أول الطريقة تبتدأ المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم (يعني أرباب القلوب) يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

2 مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي إفادة ، التيجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة واقوال الشيخ احمد التيجاني، المطبعة العلمية،ط 1، 2004 ، ص 7.

عليه و سلم مجموعة من الأوراد و قال له صلى الله عليه و سلم :" فأنا واسطتك وممدك على التحقيق... فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق والزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الأولياء.[1]". و أذن له صلى الله عليه و سلم بتربية الخلق بعد أن كان فارا من ادعاء المشيخة شديد التنصل من ذلك، وعين له الورد الذي أذن له صلى الله عليه وسلم بتلقينه لكل من رغب فيه من المسلمين والمسلمات، بعد تحديد الشروط والتزام المريد بها ومنذ وقوع هذا الفتح والفيض بدأ يتكاثر على شيخنا ورود الأنوار والأسرار والترقيات في أبي سمغون والشلالة، و فاض رضي الله عنه بالعلم اللدني الخاص بالكمل من أهل القرب، ففسر كثيرا من آيات القرآن الكريم بما قصر عنه إدراك غيره، و بين كثيرا من غوامض الأحاديث النبوية، وما إن اشتهر أمره وذاع خبره بين الناس حتى شرعت تتوافد عليه أعداد كثيرة من الخلق بغية الأخذ عنه والانتماء إليه، وكل من قصده في شيء نال مرغوبه، فجعل الناس يأتونه من سائر الأقطار أفواجا

هجرته رضي الله عنه من قصر أبي سمغون إلى مدينة فاس :

لما شاع أمر هذه الطريقة و طار صيتها في البلاد، و أمرُ سيدنا رضي الله عنه لم يزل في غاية الترقي والكمال، لم يعد ينظر إليه من قبل الحكم التركي في الجزائر بعين الاطمئنان والرضى إذ أنه أبدى رضي الله عنه استيائه من جور حكمهم ولذلك هاجر رضي الله عنه من قصر أبي سمغون إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، والتي دخلها في السادس من ربيع الثاني1213 للهجرة، يرافقه خليفته سيدى علي حرازم برادة، و بعدما استقرت به الدار و اطمأن به المنزل و مضى نحو الشهرين من مقدمه، أمر تلميذه الأخص سيدنا علي حرازم رضي الله عنه بجمع كتاب" جواهر المعاني" بعد أن كان أمر أولا بتمزيق ما جمع منه لأمر اقتضاه الحال.

[1] المرجع نفسه ص 7.

القطبانية العظمى و الكتمية و الختمية :

وفي شهر المحرم 1214 للهجرة، حل سيدنا رضي الله عنه مقام القطبانية، و غدا الغوث الجامع، و ظهر بحمد الله ما بشره به أهل الكشوفات، و في الثامن عشرمن صفر، أي بعد شهر و ليال، ارتقى في درجات مقام قطبانيته الأكمل إلى أن حل مقامه العزيز المختار له في الأزل، وهو مقام الكتمية الذي أخفى الله حقيقته عن جميع الخلق ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه و سلم، وهو المقام الأرفع الأخص الذي ليس فوقه من مقامات العارفين، و الصديقين، إلا مقام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، الذين ليس فوقهم في الفضيلة إلا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و من كلام سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه عن حقيقة القطبانية قوله :" القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق تبارك و تعالى مطلقا في جميع الوجود جملة و تفصيلا[1]"... و الأقطاب متفاوتون في هذا وأكملهم درجة هو من بلغ الرتبة العليا المسماة بختم المقامات، ولم يرتقه منهم إلا القليل لبعد مرامه، و أعلاهم هو الختم الأكبر الذي هو ختم الولاية المحمدية يختم به الله الولاية المحمدية الباطنة . كما نبه رضي الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه و سلم أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المحمدي المعروف و بأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله، و هذا الختم هو المتلقي بجميع ما يفيض من ذوات الأنبياء عليهم السلام من الإمداد وهو المفيض على جميع الأولياء وإن لم يعلموا به إلى غير ذلك من فضائله العظام و من علاماته أنه يحقق مواجيد الأولياء كلهم و يختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بوجده .

و قد ذكر هذا الختم غير واحد من الأئمة الكبار رضي الله عنهم، كالحاتمي و الشاذلي رضي الله عنهما و الإمام المحدث الصوفي أبو عبد الله محمد الترمذي و

[1] مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي إفادة ، التيجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة واقوال الشيخ احمد التيجاني ، المطبعة العلمية ، ط 1، 2004 ، ص 7.

الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت و الجواهر و الشيخ محيي الدين في "الفتوحات المكية"، رضي الله عنهم أجمعين.

و أما وجه تسميته مكتوما فلأن له مرتبة باطنة لا يعلم حقيقتها أحد إلا الله تبارك و تعالى و سيد الوجود صلى الله عليه و سلم .

و قد قال سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه مخبرا عن مقامه :"قدماي هاتين على رقبة كل ولي لله تعالى! " فقال له صاحبه سيدي محمد الغالي رضي الله عنه :" أنت في حالة الصحو والبقاء أو في السكر و الفناء ؟ " فقال رضي الله عنه :" بل أنا في حالة الصحو و البقاء و لله الحمد. " فأجابه صاحبه : " يا سيدي ما تقول في قول سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى ؟" فقال:" صدق رضي الله عنه يعني أهل عصره، و أما أنا فأقول قدماي هاتين على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور" . فقال له : "يا سيدي فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت ؟ " فقال رضي الله عنه:" لا يقول أحد بعدي!"[1] فقال له : " يا سيدي قد حجرت على الله واسعا ألم يكن الله قادرا على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات و التجليات و المنح و المقامات و المعارف والعلوم و الأسرار و الترقيات و الأحوال أكثر مما أعطاك ؟ " [2]فكان جواب سيدنا رضي الله عنه :" بلى قادر على ذلك و أكثر منه، و لكن لا يفعله لأنه لم يرده، ألم يكن قادرا على أن ينبئ أحدا ويرسله إلى الخلق و يعطيه أكثر مما أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ؟" فقال:" بلى و لكنه تعالى لا يفعله لأنه ما أراده في الأزل ." فقال رضي الله عنه: " هذا مثل ذاك، ما أراده في الأزل و لم يسبق به علمه تعالى . "

[1] علي حرازم، المصدر السابق، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص158.

المطلب الثالث : من أهم أقوال الشيخ أحمد التيجاني :

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : طريقنا طريق محض الفضل، أعطاها لي صلى الله عليه و سلم منه إليَّ، من غير واسطة، يقظة لا مناما .

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : حقيقة الزهد في المزهود فيه هو الترك و الإعراض عنه، بدايته الاستئناس بتركه، و نهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر على بال، و نهايته العظمى احتقار الزهد و المزهود فيه، فلا يرى الزهد شيئا و لا يلتفت إليه، وما دامت الأشياء قائمة في النفس فالزهد مطلوب[1].

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : كل ما ذكرت لكم في هذه الطريق حق واقع إن سلمنا من مكر الله، فالرسل عليهم الصلاة و السلام مع جلالة قدرهم و علو منصبهم ما أمنوا مكر الله { فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون } . [2]

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : سئل رضي الله عنه أيكذب عليك قال: نعم؛ إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه.

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : الفرق بين العبادة و العبودية و العبودة : العبادة هي القيام بأمر الله في مقام الإسلام صاحبها لا حضور له مع الله إلا قليلا بكد شديد، و العبودية هي القيام بأمر الله في مقام الإيمان وصاحبها يكون حاضرا مع الله من وراء ستر، و العبودة هي القيام بأمر الله في مقام الإحسان و صاحبها لا يبقى في عينه وجود إلا الحق سبحانه و تعالى فهو يرى الحق بعين بصيرته و نور يقينه.

---

[1] المصدر نفسه، ص113.

[2] سورة الأعراف – الآية 99.

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : المراد بقوله صلى الله عليه و سلم: " لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ..." : طائفة من العارفين بالله [1].

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : من كان يحبني لله و رسوله (صلى الله عليه و سلم) فليحبني، و من كان يحبني لغرض فأنا عامي صرف لم يكن لي شيئا.

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : التصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر و الباطن من حيث يرضى، لا من حيث ترضى[2].

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : حقيقة العافية هي القيام مع الله تعالى في مطابقة مراده، بكمال الرضا و التسليم و التفويض و الاستسلام، و سقوط التدبير و الحيل و دوام التبري من جميع الملاحظات و المساكنات و المصاحبات و المرادات، حتى لا يكون ثم غير الله دائما سرمدا، و صحة ذلك و مصداقه أن لا يخطر غير الله على قلبه دائما فهذه هي العافية.و إذا سألت العافية من الله، فاسأله العافية من حيث يعلمها لك، لا عافية فيما تريده و تختاره[3].

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : عصاة أهل البيت يسلك بهم مسالك أهل بدر، يقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم، و أما أهل التوفيق منهم، فلا يلحقهم غيرهم، و ذا مذهب أهل التحقيق[4].

[1] علي حرازم ، المصدر السابق، ص119.

[2] المصدر نفسه ، ص128.

[3] علي حرازم، المصدر السابق، ص133.

[4] د عبد الرحمن طالب الشيخ سيدي احمد التيجاني ومنهجياته في التفسير والفتوى والتربية ص 9

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : المراقبة هي علم القلب بإطلاع الرب عليه في كل لحظة، و بدوامها تقع المشاهدة [1].

– قال سيدنا الشيخ أحمد التيجاني (رضي الله عنه) : الخير كله في إتباع السنة و الشر كله في مخالفتها[2].

[1] المرجع نفسه ص16

[2] المرجع نفسه ص17

المبحث الخامس : وفاته وآثاره وتلاميذه :

المطلب الأول : وفاته رضي الله عنه :

استوطن رضي الله عنه فاس و أقام بها زاويته المباركة الشهيرة، و سافر بنفسه مرارا إلى البلاد الصحراوية، و لما زوج سيدنا رضي الله عنه ولديه سيدي محمد الكبير و سيدي محمد الحبيب رضي الله عنهما عزم على الارتحال من فاس إلى القطر الشامي مع أهله و عياله والاستيطان به لما ورد في فضله، لكنه عدل عن ذلك في نهاية الأمر لأن أولياء المغرب أبوا أن يفقدوا من بين ظهرانيهم نوره فطلبوا من حضرة سيد الوجود بقاءه العيني بين ظهرانيهم فأجابهم صلى الله عليه وسلم لمطلبهم وأذن له صلى الله عليه و سلم في المُقام وعدم الترحال فبقي بفاس حتى وفاته. و كانت وفاته رضي الله عنه يوم الخميس السابع عشر من شوال 1230 هجري الموفق 1815 ميلادي و عمره ثمانون سنة، [1]ودفن في فاس رضي الله عنه وأرضاه , و في مرضه الذي توفي فيه طلب أن يُحضَر له القصيدة الدالية للإمام البوصيري رضي الله عنه , ولعدم إمكانية الحصول عليها بفاس قام بعض خاصته بجلبها من مدينة مكناس فأمر أن تسرد بين يديه، و ما إن تمت لم يعد سيدنا رضي الله عنه يكلم أحدا كما أمر أن تُسرد قصيدة الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه ليلة وفاته (و قيل أنها وجدت مقيدة في بطاقة عند رأس الإمام الغزالي يوم موته أيضا) [2]و نصها:

قل لأخوان رأوني ميتا فبكوني و رثوني حزنا
أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر منكم هاهنا
أتظنون بأني ميتكم ليس ذاك الميت و الله أنا
أنا في الصور وهذا جسدي كان ثوبي و قميصي زمنا

[1] مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي إفادة ، التيجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة وأقوال الشيخ احمد التيجاني ، ص 31 .

[2] المرجع نفسه ص33.

أنا در قد حواني صدف كان سجني فألفت السجنا
أنا عصفور هذا قفصي طرت عنه فتخلى للفنا
أشكر الله الذي خلصني و بنا لي في المعالي ركنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت و خلعت الكفنا
فأنا اليوم أناجي ملأ 36 و أرى الحق جهارا علنا
عاكف في اللوح أقرا و أرى كل ما كان و يأتي أودنا
وطعامي وشرابي واحد هو رمز فافهموه حسنا ليس خمرا
سائغا أوعسلا لا و لا ماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول له إذ كان يسري فطره فطرنا
فافهموا السر ففيه نبا أي معنى تحت لفظي كمنا
لا تظنن الموت موتا إنه لحياة وهو غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلة من ها هنا
فاخلعوا الأجسام عن أنفسكم تبصروا الحق جهارا علنا
و خذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا من ونى
ما أرى نفسي إلا انتم واعتقادي أنكم أنتم أنا
عنصر الأنفس منا واحد و كذاك الجنس جنس عمنا
فمتى ما كان خيرا فلنا و متى ما كان شرا فبنا
فارحموني ترحموا أنفسكم واعلموا أنكم في أثارنا
واسألوا الله لنفسي رحمة و يرحم الله صديقا أمنا
و عليكم من سلامي طيب و سلام الله بدءا و ثنا

وحينما اقتربت الوفاة من سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بدأ يردد بدون انقطاع لشدة ما به من الحال: " الله! الله! النور أحرق قلبي ! الله! النور أحرق قلبي! " [1]، وعند الفجر طلب ممن كان من الحاضرين أن ينصرفوا بعد أن أخبرهم بأن رسول الله

[1] احمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني، ص497.

صلى الله عليه و سلم يحضره مع الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، ولم يبق معه إلا بعض الخاصة .

و بعد أن أدى فريضة الصبح، اضطجع رضي الله عنه على جنبه الأيمن، و دعا بماء فشرب منه، ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته، فطلعت روحه الكريمة من ساعته، و صعدت إلى مقرها الأقدس، حضر جنازته المباركة رضي الله عنه، ما لا يكاد يُحصى من علماء فاس و صلحائها و فضلائها، و صلى عليه إماما العلامة مفتي فاس الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدكالي، وازدحم الناس على تشييع جنازته و حملها، و حضور الصلاة عليه، و ما وفاته إلا نقلة من الدار الترابية إلى الدار النورانية، فرضي الله عنه، و أرضاه، وألحقنا الله بجواره بأعلى عليين بجوار سيد المرسلين . آمين

المطلب الثاني : آثاره ومؤلفاته وخلفاؤه :

آثاره : خلف سيدي احمد التيجاني اثارا تمثلت في :

الزاوية التجانية بفاس : كان التجانيون يقيمون حلقات الذكر، والقراءة أمام منزل الشيخ، فأمرهم ببناء الزاوية، وبنيت في حومة الدرداس، المعروفة بالبليدة اليوم في فاس القديمة.

مؤلفاته :

ولقد خلف الشيخ وراءه مجموعة من الرسائل الهامة والمتنوعة، و العديد من الوصايا والفتاوى المتناثرة في كتب الطريقة التجانية، والمعروف عند الكثيرين أن الشيخ لم يترك مؤلفا، وهذا إجحاف في حقه، فقد ترك الشيخ خمسة كتب حوت من العلم الغزير وهي على التوالي :

مؤلفين من إملائه على تلاميذه وهما:

الأول : بعنوان جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التيجاني، وكان من إملائه على تلميذه علي حرازم برادة.

الثاني : بعنوان، الجامع لدرر العلوم الفائضة عن القطب المكتوم، وقد أملاه على تلميذه محمد بالمشري.

وقد حوى هذين المؤلفين أهم آرائه العقدية، والصوفية، وتفسيره للقرآن الكريم، والأحاديث النبوية و مؤلفين وهم :

الأول :بعنوان كتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية لأبي عبد الله البوصيري .

الثاني : بعنوان شرح رائية الجنيد في التصوف نشر الزاوية التيجانية بريمة مراكش جمعا بين دفتيهما ما فاض عنه من علوم ومعارف.

المطلب الثالث : تلاميذه :[1]

1. أبو يعزة الحاج علي حرازم أبو الحسن بن العربي برادة المغربي الفاسي، وقد توفي في المدينة النبوية، وقد نال التقديم من الحاج علي التماسيني رحمهما الله.
2. محمد بن المشري الحسني السابحي السباعي، (ت1224هـ) صاحب كتاب الجامع لما افترق من العلوم، وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفا ء[2] .
3. أحمد سكيرج العياشي 1295 . 1363هـ ولد بفاس، ودرس في مسجد القرويين، وعين مدرسًا فيه، تولى القضاء، وزار عددًا من مدن المغرب، وله كتاب الكوكب الوهاج، وكتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب.
4. عبد الوهاب بن الأحمر نسبة الى المدينة الحمراء الأندلسية وهو الذي شهد مدفن علي حرازم ببدر، وله تاليف منها الصلاة السرية وعنوانها إكسير اليواقيت، توفي سنة 1269 هـ.
5. الشاهد الوزاني .
6. الإمام الخطيب بالضريح الإدريسي، محمد بن احمد، الشهير بالسنوسي، المتوفي سنة 1257 هـ.
7. الحاج عبد الرحمن بنيس، وكان فقيها شاعرا.
8. الحاج الطيب بنيس.

[1] نقلا عن، معوش نبيل ، الفكر العقدي عند الشيخ احمد التيجاني، مذكرة ماجستير، 2014 2015 ، ص47، ص 48.

[2] علي حرازم ، صاحب كتاب جواهر المعاني.

9. الحاج احمد بنيس.
10. الحاج عبد الغني التازي، مؤذن زاوية الشيخ.
11. عبد الوهاب التازي، المتوفي سنة 1277 هـ، وإخوته السبعة .
12. المقدم عبد الواحد بو غالي.
13. عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي: ولد سنة 1797م في قرية الفار من بلاد ديمار بالسنغال حاليًا، تلقى علومه في الأزهر بمصر، ولما رجع إلى بلاده أخذ ينشر علومه بين الوثنيين (*)، وكانت له جهود طيبة في مقاومة الفرنسيين. وقد كانت وفاته سنة 1283هـ، وخلفه من بعده اثنان من أتباعه، وأهم مؤلفاته رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم الذي كتبه سنة 1261 . 1845م.
14. محمود التونسي، كان أحد تلاميذ الشيخ أحمد التجاني، وكان متصرفا في أموال الشيخ، توفي سنة 1230 هـ .
15. محمد بن أبي النصر الفاسي الحسني، الذي مكث مع الشيخ 16 سنة، مافاتته صلاة واحدة خلفه، توفي 1273هـ وخلفه ابنه الطاهر.
16. عباس بن غازي، الذي بنى زاوية زقاق الرواح فاس.
17. محمد بن احمد الجباري، قاضي القصر السعيد.
18. محمد الغازي، وولده السيد المعطي.
19. الناسك الحاج عبد الرحمن برادة، المتوفي سنة 1234 هـ.
20. الحاج عبد الوهاب بنيس الضرير.
21. الحاج الكبير الحلو، الذي كان يؤم الناس بزاوية الشيخ، ويفتح الذكر في حلقات الإخوان، توفي سنة 1277 هـ.
22. التهامي السقاط، وأخوه احمد ومحمد، وابن عمه محمد بن العربي، والسيد المعطي، وعبد الكريم السقاط، وأخوه احمد، واخوه المسعود .
23. الحاج احمد بن عبد الله المكي، وابن عمه المكي .

24. محمد عبد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسني التيجاني المصري 1315 . 1398هـ وهو رائد التيجانية في مصر، وقد خلف مكتبة موجودة الآن في الزاوية التيجانية بالقاهرة وله كتاب الحق والخلق، وله الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط، وشروط الطريقة التيجانية كما أسس مجلة طريق الحق سنة 1370 . 1950م.

25.الحاج علي التماسيني هو العارف بالله، وخادم الحضرة الأحمدية، الشريف الحسني سيّدنا أبو الحسن عليّ التماسيني رضي الله عنه الذي وُلِدَ بتماسين ولاية ورقلة بالجمهورية الجزائرية عام 1180 هـ . 1766 م . شبّ في بيت صلاح وطهارة وتقوى، حفظ القرآن، وتغذّى بمبادئ الشريعة الإسلامية، وامتاز منذ طفولته بالتواضع ونكران الذات، محِبّا لعباد الله الصالحين ميّالا لصحبتهم، وكان المعاصرون له قبل اجتماعه بسيّدنا أبي الفيض التجاني عليه سلام الله يصفونه بالحكمة ومكارم الأخلاق. وكان يعتمد في معاشه على زراعة النخيل ويحثّ عليه، وعندما عرف الطريقة التجانية، والْتَقى بشيخه في عين ماضي عام 1204 هـ . 1789 م قدّمه الشيخ على جميع الأصحاب، وقال في حقّه : " أين مثل التماسيني ؟. " !

خدم شيخه بإخلاص وتفانٍ وحبّ ليس له مثيل إلى أن ألْبسه جلباب الخلافة حال حياته . وأمَرَه بالتربية وتأسيس زاوية " تملاّحتْ " [1]بتماسين عام 1220 هـ . 1805 م . فكان عند حسن الظنّ، وفي مستوى الثقة التي وضعها شيخه فيه .

وعند انتقال الشيخ إلى الرفيق الأعلى، قضى مدّة خلافته داعيا إلى الله بالحال والمقال، موحّدا لصفوف المسلمين قائلاً لأصحابه أنه ليس له عدوّ إلاّ الشيطان، جاء ذلك في بعض رسائله الموجّهة للأحباب. وله دعاء يومي بأن لا يرى الكفّار،

[1] تملاحت او تماسين بلدية تابعة لدائرة تماسين ولاية ورقلة تقع بين تقرت وبلدة عمر يقطنها حوالي 22000 نسمة أقيم القصر القديم بتماسين على ربوة(تله) ارتفاعها حوالي 8امتار وطولها حوالي 400 متر وعرضها حوالي 300 متر ويطل هذا القصر على واحات النخيل,وكان يحيط به في السابق خندق(1) واسع يبلغ عرضه حوالي6امتارالغرض منع الأعداء من الدخول إلى القصر أثناء الهجمات,كما يساهم في تصريف مياه الأمطار ومياه النز(2),وتدعيما للدور الأمني الذي يلعبه الخندق أحيط القصر بسور عالي بلغ ارتفاعه حوالي 12 متر تخلله أربعة مداخل .

وهو قوله : " اللهمّ لا تجعل لنا بين أيديهم إسما ولا تجعل لهم في أموالنا قسما ولا تعذّب لنا بين أيديهم جسما يا من علّم آدم الأسماء. "

كما نفّذ وصايا شيخه كاملة بأخذ ولديه إلى الصحراء لقول شيخه : " أولادي لا تليق بهم إلاّ الصحراء "، يعني بذلك عين ماضي.

وكان شعاره المعروف لدى الخاص والعامّ هو : " السبيحة واللويحة والمسيحة " يعني بهذه العبارة " العبادة . العلم . العمل" .

ولبّى داعي ربّه بـ " تملاّحت " يوم الثلاثاء 22 صفر 1260 . 12 مارس 1844 م. [1]

المطلب الرابع : خلفاؤه:

خلفاء خاتم الولاية المحمدية الشريف الحسني سيدنا أحمد التيجاني من بعده بعد وفاة الشيخ الأكبر سيدنا أحمد التيجاني رضي الله عنه، تولى أمر الخلافة في الطريقة التجانية القطب سيدي علي التماسيني رضي الله عنه، كما تولى أمر ولدي سيدنا سيدي محمد الكبير، وسيدي محمد الحبيب رضي الله عنهما. بعد وفاة سيدي علي التماسيني (رضي الله عنه) رجع أمر الخلافة الى ذرية سيدنا أحمد التجاني(رضي الله عنه)، حيث تولاها إبنه سيدي محمد الحبيب التيجاني (رضي الله عنه) مدة ثمان سنوات تقريبا، و بعد وفاته آلت الى ابنه سيدي احمد عمار التيجاني (رضي الله عنه)، و لكن نظرا لصغر سنه–حوالي 3 سنوات– تولى الخلافة عنه سيدي محمد العيد التماسيني (رضي الله عنه)، حتى عودة سيدي احمد عمار(رضي الله عنه) من الإقامة الجبرية ببوردو في فرنسا سنة 1868 م. تولاها بعده على التوالي :

1– سيدي البشير التيجاني (رضي الله عنه) : من 1896 الى 1910
2– سيدي علال التيجاني (رضي الله عنه) : من 1910 الى 1919.
3– سيدي محمد الكبير التيجاني (رضي الله عنه) : من 1919 الى 1931.

[1] احمد بن الحاج العياشي سكيرج، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني، ص323.

4- سيدي محمود التيجاني (رضي الله عنه) : من 1931 الى 1934.
5- سيدي الطيب التيجاني (رضي الله عنه) : من 1934 الى 1973.
6- سيدي علي التيجاني (رضي الله عنه) : من 1973 الى 1990.
7- سيدي عبد الجبار التيجاني (رضي الله عنه) : من 1990 الى 2005.
8- سيدي الحاج محمد التيجاني (رضي الله عنه) : من 2006 إلى 2010.
9- سيدي علي الملقب بلعربي التيجاني حفظه الله : وهو منذ 4 أكتوبر 2010 الخليفة العام الثاني عشر و الحالي.[1]

[1 1] نقلا عن، معوش نبيل ، الفكر العقدي عند الشيخ احمد التيجاني، مذكرة ماجستير، 2014 2015 ، ص49 .

الفصل الثاني

الآراء العقدية للشيخ

أحمد التيجاني رضي الله

عنه

الفصل الثاني: الآراء العقدية للشيخ أحمد التيجاني

المبحث الأول: نظرية المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني

المطلب الأول : المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني

المطلب الثاني: مصادر المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني

المبحث الثاني : الإلهيات في فكر الشيخ أحمد التيجاني

المطلب الأول : عقيدة الشيخ رضي الله عنه

المطلب الثاني : التوحيد عند الشيخ احمد التيجاني

المطلب الثالث : الأسماء والصفات عند الشيخ احمد التيجاني

المطلب الرابع : المعية والقرب عند الشيخ احمد التيجاني

المطلب الخامس : رأيه في وحدة الوجود

المطلب السادس : رأيه في الاتحاد والحلول

المبحث الثالث : النبوات عند الشيخ أحمد التيجاني

المطلب الأول : الفرق بين النبي والرسول

المطلب الثاني: رأيه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقضة لا مناما

المطلب الثالث : نبوة النساء عند الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه

المطلب الرابع : الطريقة والشريعة والحقيقة عند الشيخ أحمد التيجاني

المبحث الأول : نظرية المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني

المطلب الأول : نظرية المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني:

إن نظرية المعرفة هي البحث عن أصل المعرفة ومصدرها وحدودها و إمكانياتها، ولقد اختلف المفكرون في الطريق الذي يسلكونه في سبيل ذلك، ففريق سلك طريق الحس، واطمأن إلى ما دخل في نطاق الحس الإنساني، وهو الاتجاه المادي البحت، إذ يعتبر أقدم الاتجاهات على الإطلاق، حين يذهب إلى أن الحواس وحدها هي المؤدية إلى المعرفة الصحيحة، ولا معرفة خارج نطاق الواقع ،بمعنى لا وجود لمعارف فطرية قبلية ولا وجود لما وراء الطبيعة[1].

والشيء لن يكون موجودا، إلا إذا وقع على حواسنا[2] ، وعلى هذا فالحواس هي الوسيلة الوحيدة التي نمتلكها لتحصيل المعرفة[3]

وفريق سلك طريق العقل، حيث رفض المعرفة الناتجة عن الحواس، على أساس أنها معرفة نسبية جزئية، و نادى سقراط أن لا معرفة إلا بالكليات، ويمثل هذا الاتجاه مدارس سقراط وأرسطو، الذين بنوا أفكارهم على الفكر المجرد أما أفلاطون فاعتبر المعرفة تذكر.

ومع كانط في العصر الحديث، عرف هذا النزاع نوعا من الهدوء، حين اعتبر أن المعرفة عملية تكاملية بين العقل والتجربة الحسية، فالحواس تمدنا بالمادة الأولية للمعرفة،في حين ينظمها العقل وينسقها، ليعطينا صورة المعرفة.

أما مشكلة المعرفة في الفلسفة الإسلامية، فقد انطبعت بطابع آخر باعتبار أن للمسلمين مصدر آخر، عده الكثير الأهم في تحصيل المعرفة ألا وهو الوحي، ولا يخفى علينا أيضا تأثر المسلمين بالفلسفة اليونانية، خاصة أصحاب الفلسفة المشائية، من هنا فالمعرفة عند المسلمين لها سبيلان :

سبيل ديني قائم على العبادة و إتباع تعاليم الإسلام، وهو ما اعتقده المتصوفة، لأنه

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،(دت) ص618

[2] حنا الفاخوري ، خليل الجر، المرجع السابق، ص46

[3] المرجع نفسه ، ص49

بحسبهم الموصل إلى الحق، سبيل العقل الذي سلكه الفلاسفة. [1]

فالمتصوفة ينتهجون منهجا خاصا في المعرفة، قائما على الرياضة، والمجاهدة حينها تصفو النفس لتستقبل العلم عن الله مباشرة من دون واسطة.

من خلال تتبع مصادر الشيخ تبين أن احمد التيجاني من أرباب الذوق الذين يؤمنون أن المعرفة تنتج عن كشف إلهي ، من غير واسطة ، وأما العقل فهو محدود بمجالات غير المجالات الإلهية.

المطلب الثاني : مصادر المعرفة عند الشيخ احمد التيجاني :

مما يعلمه القاصي والداني أن الناس فريقان :

فهناك من يرى إمكانية المعرفة .

وهناك من يشك في وقوعها ، وللشيخ في هذا قول فصل الهم من بعده الحجة على من يقدم العقل على النقل .

فبادئ ذي بدء ينبغي أن نعرف أهم المصطلحات ، فنقول :

المصدر: في اللغة مفرد، جمعه مصادر، وهو موضع الصدور، ومنه مصادر الأفعال ، لان المجردة هي أصل المشتقات .

فالمصدر : ما ينشا عنه غيره ،ويبنى عليه ، ويتولد منه ، لأنه أصل وغيره فرع عنه

واهم المصادر التي اعتمدها الشيخ احمد التيجاني في إنشاء مذهبه وطريقة استدلاله على منهجه.

أولا- الوحي في اللغة : هو الإعلام السريع الخفي ويطلق الوحي على : الإشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والإلهام . وكل ما ألقيته على غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان وهو لا يختص بالأنبياء ولا بكونه من عند الله تعالى.

التعريف اللغوي: يتناول

1 -الإلهام الفطري للإنسان كالوحي لأم موسى . قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيه

[1] محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ،لسان العرب ،دار صادر – بيروت ،ط 2010،ج11،ص979

1)2-الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل . قال تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) [2]

3 -الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء ، كإيحاء زكريا لقومه . قال تعالى :

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [3]

4- وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه . قال تعالى :(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) [4]

5 – ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه . قال تعالى :(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا

التعريف الشرعي : هو " إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة. "[5]

ويرى الشيخ أن مرتبة النبي في فهم الوحي لا ينازعه ولا يضاهيه فيها مخلوق على وجه البسيطة ، فهو قد بلغ أوج الكمال الإنساني ، إذ اجتباه ربه لتبليغ رسالته الإلهية ، فكان لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

ومن الوحي:

1 ما يكون بمجيء الملك يخبره بقول الله تعالى وهذا هو القرآن

2 ما يكون الوحي بسماع السر المصون وهو المرتبة العليا في الوحي ولا رتبة فوقها .

3 ما يكون الوحي باللقاء: واللقاء مرتبة مصونة عند أهلها لا تذكر يتلقى فيها الأمر الإلهي بالواسطة .

4 ما يكون بالإلقاء : وهو ما يعرف بالنفث.

5 الوحي بالنيابة: وهو وحي الأحاديث القدسية .

---

[1] سورة مريم – الآية :11.

[2] سورة النحل – الآية :68.

[3] سورة مريم – الآية 11.

[4] سورة الأنعام – الآية :121.

[5] صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، مكتبة الرشد الرياض ،ط1 ، 1994،ص 259.

6 وحي بالإلقاء: الذي هو الإلهام، ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه، وهو المشار إليه بقوله تعالى:﴿فَوجدا عبداً من عِبادِنَا،آتَيناه رحمةً مِن عِندِناَ، وعلَّمناه مِن لَّدنَّا عِلْماً﴾ [1] وقوله عز من قائل : ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.[2]

ثانيا الرؤيا:

الرؤيا في اللغة : ما يراه النائم في منامه ،وجمعها الرؤى، و تعني الأحلام ،ولقد كان للرؤى دور مهم في حياة المسلمين عامة، على المستوى الديني والفكري وللمتصوفة خاصة، حيث يربطون الأحلام بما وراء العقل .

ويعتبر الصوفية الرؤى صنف من أصناف علوم الأسرار ،التي يطلعهم الله تعالى عليها كشفا أو إلهاما، كجزء من وراثة النبوة.[3]

أما الشيخ احمد التيجاني، فينظر أن الرؤياّ عبارة عن خواطر ترد على العبد، أثناء النوم حيث يقوم الملك المسؤول أو الموكل إليه شؤون الرؤيا، بصياغة صورة للرائي تناسب ذلك الخاطر، على قدر ما يراه في الصورة المتخيلة .ويعتبر الشيخ أن الرؤيا تابعة لقوة المخيلة أو ضعفها، اللذين يربطهما الشيخ بصفاء القلب فإذا كان القلب تام الخلوص إلى الحضرة الإلهية متمكنا من صفاء اليقين، صاغ له الملك أجسادا لخواطره على قدر صفائه، وعلى هذا الصفاء يمده من الغيب بعلم لدني يعطيه العلم بتلك الصور وتعبيرها أي تفسيرها وتأويلها.4 والتعبير إذا كان صحيحا بالنسبة للشيخ فإنه يضاهي الكشف الصحيح.

والرؤيا تعتبر اطلاع على أمور الغيب، حيث إن أ راد الله ذلك أمر الملك الموكل بالرؤيا أن يصوغ له جسد على نسبة ذلك الغيب، الذي وقع به الإخبار، كما تعتبر

---

[1] سورة الكهف الآية 65.

[2] سورة العلق الآية05 .

[3] صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، مكتبة الرشد الرياض ،ط1 ، 1994،ص 260.

الرؤيا وحي إلهي، يوحيه للروح المتمكنة من حضرة القدس، ويعطيها العلم معه بصورة الشيء المركب وما تأويله و ما يراد منه.[1]

كما يذهب الشيخ إلى أن الرؤيا تكون إما من عالم الخواطر، وإما من عالم الوحي، والوحي فيها كاليقظة للروح المتمكنة من الصفاء أو من عالم النور وهو شامل لعالم الخواطر وعالم الوحي .

–الخواطر : في اللغة هي ما يرد على البال والوهم، ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر وله معنى الهواجس.أما في معناها الاصطلاحي فلا يختلف كثيرا عن معناها اللغوي فالخاطر ما يرد على القلب والضمير من الغيب، خطابا ربانيا أو ملكيا أو نفسيا أو شيطانيا من غير إقامة، وقد يكون بوارد ولا تأمل لك فيه.ومن هذا يتضح أن معنى الخاطر عبارة عن خطاب مصدره الله، وهو القسم الرباني أو الملك وهو القسم الملكي أو مصدره النفس وهو النفساني أو مصدره الشيطان وهو الشيطاني ويقصد من غير إقامة بمعنى انه لا يطول استقراره في القلب حيث يذهب الطوسي إلى أن الخاطر تحريك السر لا بداية له وإذا حضر بالقلب لا يثبت ويزول بخاطر آخر.ويعتبر الشيخ أن الخاطر هو ما يخطر على القلب.وعددها عند الشيخ سبعون ألف ويعتبرها– كما سلف الذكر عند جل الصوفية – مقسمة على أربعة أقسام:[2]

3الشيطاني: وهي ما يلبسه الشيطان عند دخوله للقلب، ويلقي له من وساوسه حيث لا يدعو، إلا إلى مخالفة الحق.[4]

النفساني: وهو ما تلبسه النفس، ولا يأمر إلا بالانهماك في الشهوات ، سواء كانت محرمة أو مباحة ،وهو صعب لا يزول إلا بالمجاهدة.[5]

---

[1] ابن منظور :المرجع السابق،ص1145 .

[2] فؤاد غنيم :المرجع السابق،ص314 .

[3] المرجع السابق،ص17 .

[4] علي حرازم ، المصدر السابق،ص109 .

[5] المصدر نفسه،،ص109 .

الملكي: وهو ما يدخل معه الملك ولا يأمر إلا بالخير من فعل أو قول [1].
الرباني : فإنه لا يأمر إلا بالتعلق بالله والزهد فيما سواه [2]
وهذه الخواطر لا يميزها إلا العارفون لأن قلب العارف مجرد عما سوى الله، وخواطره لا تكون إلا من قبيل الخاطر الملكي، والرباني لطهارة القلب الذي ترد عليه.
أما القلوب المحجوبة والتي تحجبها إما الشهوات، و إما الانشغال بغير الله .وأيضا القلوب نصف المحجوبة وهو ما بين المحجوب والمفتوح عليها ويمكن أن يحمل الخاطر مع الوارد [3].

-الهواتف [المكالمة الإلهية] :

الهاتف : سماع خطاب بواسطة الأذن قد يكون مناما ،أو في حالة بين النوم واليقظة ،أو في اليقظة بصوت مسموع، يسمع الصوت ولا يرى صاحبه، والهاتف عند الصوفية، من أسباب تصحيح المعاملات وتزكية النفوس ، وتلقي المعرفة.
والهاتف في نظر الغزالي منظوم يقرع السمع،شرطه صفاء القلب ويحدث يقظة .[3]
حين سئل الشيخ عن المكالمات التي جاء بها الصوفية، فقال: أنها من رحمة الله بعبده ويكون ذلك بإزالة الحجب، حيث يخطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شيء حتى ذاته، ولا يدري أين هو في ذلك الحال، وفي هذه اللحظة يسمعه الله كلامه ما قسم له.ولكن الشيخ يرى أن سماع كلام الله يكون من غير حرف ولا صوت كما أن المكالمة قد تكون في عوالم العبد اللطيفة، وهي مراتب الروح من السر والخفاء والإخفاء وسر السر، فيغيب غيبة مثل الولي حتى لا يشعر بشيء من الكون حتى ذاته، ثم يرده إلى حسه، وحين يصحا العبد عن غيبته، يجد عنده كلاما في سره و يعلم جميع ما شاهده في الحالتين، والعبد يعبر عن ذلك الكلام بالكلمات المناسبة التي يريدها، وهذه المكالمة في نظر الشيخ، لا تكون إلا للأولياء

---

[1] المصدر السابق،ص110 .
[2] المصدر نفسه،ص110 .
[3] صادق سليم صادق،المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا،ص261 .

أما مكالمة الأنبياء، فتكون في نظر الشيخ، يكون فيها الإنسان في غاية العقل والصحو وهذا لكمال أنبيائه

ويختلف تعريف الشيخ للهاتف، عن ما عرفنا به هو سماع كلام الهاتف حيث اعتبر أنه يسمع بالأذن.فعند الشيخ يكون السمع لكل أجزاء الجسم حيث يقول:«الله لمن سمعه لا بإذن فقط بل بجميع أجزء ذاته كلها حتى تصير كل ذرة تتلذذ مثل جميع ذاته بكمالها..[1]»

-**رياح الصبا:** رياح الصبا، عبارة عن نور المنن الوارد من حضرة الحق، وهذا النور يكون حاملا الأنوار القدسية والأحوال العلية والأخلاق الزكية، والطهارة والصفا والغرق في بحر اليقين، [2] ولقد عبر عنها الشيخ مثلما عبر عنها أيضا أو ما يحمل معناها السهروردي البغدادي، الجذب، وهي عند الأخير اجتباء صرف، ويأتي هذا النور بيد الألطاف الإلهية، ويفتح هذا النور على من أحبه واصطفاه من خلقه وأهله , لمطالعة الحضرة الإلهية لا عن مجاهدة، حيث إذا ورد هذا النور على الروح، أو على القلوب أو على الأسرار أخذتها، و جذبتها إلى الحضرة قهرا، حتى لا تقدر على التخلف عنها لحظة وفي هذه الحالة، لا يكون العبد بحاجة لا إلى شيخ، وقد لا يتأثر بهمة شيخ . [3]

[1] علي حرازم، المصدر السابق، ص240 .
[2] صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا،ص262 .
[3] علي حرازم، المصدر السابق، ص 111 .

المبحث الثاني: الإلهيات عند الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه:

المطلب الأول : عقيدته رضي الله عنه:

ما يلخص لنا عقيدة الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه، أنه في أول عمره كان على طريق المتكلمين ،من الوقوف مع الأدلة العقلية ،ثم بعد رجوعه من حجه المبرور، رجع الى أدلة النقل ،ولم يعول على أدلة العقل ،وأبطل قولهم بان العقلي قطعي وأن النقلي إقناعي، وقال هذه قولة شنيعة لا يرضاها موفق، ولو كانت كما قالوا لبطلت حجة الله على من لم يقدر على إقامة الدليل ،ولم يقل بهذا عاقل ،لان حجة الله على خلقه هي خبره الذي جاءت به الرسل لا غير ،قال الله سبحانه وتعالى : ألم يأتكم رسل منكم وقال تعالى: فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون الى غير ذلك من الأخبار والآيات . [1]

يرى الشيخ أن قواعد العقل ، هي أمور حسية أو فكرية ، انحصر فيها وجود الأشياء من حيث ما ثبت وجود، أو وجب عدمه، مطلقا من غير تقييد ولا اختصاص، من كل ماعدا الله وصفاته وأسمائه .[2]

ومنه نخلص ، أن الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه ، كمن سبقه من أسلافه الأشاعرة في عقيدته ،التي قررتها مقولاته الشهيرة وما طوته جواهر المعاني وغيرها من كتب الطريقة التيجانية .

[1] مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي ،إفادة التيجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة وأقوال الشيخ احمد التيجاني ،المطبعة العلمية ،ط 1، 2004،ص 8 .

[2] المرجع السابق، ص 8، ص 9 .

المطلب الثاني : التوحيد عند الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه :

ا: التوحيد لغة :من وحد أو احد ويقال: ووحد ، ووحد، ووحد، ووحيد ،ومتوحد أي: منفرد ،رجل وحيد : لا احد معه يؤنسه، توحد فلان أي: بقي وحده .[1]

اصطلاحا : هو الإقرار بالله ،والوصف له والتسمية بأنه تبارك وتعالى واحد ،لا خلاف بين احد من أهل اللغة أن من وصف شيئا واحدا وافرده بالتسمية قد وحده، ومعنى التسمية للموحدين بأنهم موحدون، أنهم يثبتون معبودهم انه واحد، وإذا قال أو اعتقد انه واحد ، ولم يقل آو يعتقد انه ليس كمثله شيء، فهو كافر لم يوحده بعد ،حتى يعتقد انه واحد ليس كمثله شيء .

والتوحيد عند الشيخ أحمد التيجاني يوضحه في مقولته ،التي جاءت من السهل الممتنع حيث يقول : (إعلم أيدك الله بروحه ، أن المريد الصادق هو من عرف جلال الربوبية ومالها من الحقوق في مرتبة الألوهية ، على كل مخلوق ، وأنها مستوجبة من جميع عبيده، دوام الدؤوب بالخضوع والتذلل إليه).[2]

المطلب الثالث :

الأسماء والصفات عند الشيخ احمد التيجاني:

أولا : أسماء الله وصفاته: وهي محل خلاف من عهد التابعين كما أنها من أهم قضايا علم الكلام صعوبة وتشابكا واختلافا بين الفرق، ولقد خصها الشيخ بقسم كبير في كتاب جواهر المعاني.

أ: الأسماء : وقسمها إلى قسمين:

– **أسماء المرتبة** : وهي أسماء مرتبة الألوهية، وهي متعلقة بالمخلوقات لأن الألوهية اقتضت وجود هذه المخلوقات، دون حاجة الإله لهم، ومن أمثال هذه الأسماء: الوهاب، الرحمن، الرحيم، الغفور، الرزاق،...الخ.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ،باب الدال، فصل الواو ،ج 3 ،ص448 .

[2] الشريف فاروق أحمد هزاع الحسني التيجاني، الموسوعة التيجانية ، السودان 2002م، ص 239 .

– **أسماء الذات** : وهي التي لا تعلق بها للخلق، كالعظيم، الكبير، الجليل ولقد اعتبرت الأشعرية أن مأخذ أسماء الله تعالى التوفيق إما بالنسبة الصحيحة وإما بإجماع الأمة، ورفضوا إطلاق اسم عليه عن طريق القياس، ولقد جاءت السنة الصحيحة حسب أهل السنة بأن لله تعالى تسعة وتسعين اسما.[1]

ويقول الشيخ أبو العباس: (أن الله سبحانه وتعالى في مرتبة ذاته نسبتين: نسبة الكنه: وهذه المرتبة بعيدة عن التغير بالزمان والمكان والنسب والإضافات والتوجهات والجهات [...] ولا تقبل شيئا من هذه النسب لا ظاهرا ولا باطنا[...] نسبة التنزل: [2]

اما التنزل بالنيابة وإما بالرحمة فالأولى كقوله – صلى الله عليه وسلم : (السلطان ظل الله في الأرض) [3]، ومعناه ينوب عن الله، وقوله تعالى: (وإِذْ قَالَ ربك لِلْملائِكَةِ إِنيِّ جاعِلٌ فِي الأَرضِ خلِيفَةً ،قَالُواْ أَتَجعلُ فِيها من يفْسِد فِيها، ويسفِك الدماء ، ونَحن نُسبح بِحمدِكَ ونقُدس لك، قالَ إِنِّي أَعلَم ما لاَ تَعلَمون).[4]

واما التنزل الرحمة، من مثل القول: ينزل (ربنا إلى السماء الدنيا) ،فهذا من قبيل التنزل ويستطرد قائلا، ولقد ذهب إلى أن الله تجلى في الإنسان –دون غيره من المخلوقات – باسم واحد في حقيقتين ،وباسمين في حقيقة واحدة ،هو تجسيد معنى الحديث(ما وسعني أرضي ولا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن).

ولقد اعتبر الشيخ أبو العباس أن لله –سبحانه وتعالى – تنزلين: تنزل الوجود: وهو تنزله من مظهر الرحمة والفضل الأحادية إلى مظهر الغير والغيرية، وهذه المرتبة هي مرتبة كنه الحق ،لا يعلمها غيره وتسمى مرتبة الكنه العلو والكبرياء، والعمى الذاتي والبطون الأكبر.

---

[1] عبد القادر بن الطاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2 1982 ، ص 323 .

[2] علي حرازم، المصدر السابق،ص181 .

[3] قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد الرابع : منكر. رواه الخطابي في غريب الحديث ،155 / 1.

[4] سورة البقرة – الآية 30.

وأما تنزل الإمداد ، هو التنزل بالعظمة و الجلال والمجد، وأشباهها من الصفات الجامعة ، والتي حرم على العقول شم رائحتها ،وهو تنزله من حضرة كبريائه إلى حضرة تكبره، وهي المرتبة التي اقتضت منه وجود الخلق، وتنزل الحق إليها، هو أمر اقتضاه كمال الذات في مرتبة الكنه ، و عدم وجود الغير والغيرية، اقتضت هذه المرتبة أيضا وجود الخلق،إذ لولا وجودهم، ما عرف تكبره وتعاليه، وهذا التنزل بفيض الرحمة الإلهية المسماة بالنفس الرحماني، وهذان التنزلان كلاهما مجموعان في الحقيقة المحمدية.

الاسم الأعظم عند الشيخ التيجاني رضي الله عنه : يقول فيه: بأنه الخاص بالذات لا غيرها، هو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحدا في الدهر، وهذا هو الاسم الباطن وأما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم المرتب الجامع لمرتبة الألوهية وتحته مرتبة أسماء التشتيت،ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هذا كانت مقاماتهم وأحوالهم كذلك، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر. وعلى هذا يقال له سلطان الأسماء، وإليه تضاف سائر الأسماء.[1]

ب الصفات: وهي من أكثر القضايا الكلامية أوقعت جدلا وخلافا بين شتى الفرق الكلامية وأخذت النصيب الأكبر من البحث بين متكلمي الإسلام، فمنهم من اعتبرها أي الصفات،عين ذاته سبحانه وتعالى وهي فرقة المعتزلة، وهناك من قال أن الصفات غير الذات وهو رأي المشبهة ومن نحى منحاهم، لتتخذ الأشعرية موقف الاعتدال، وتقول أن صفات الله السبع (القدرة، الإ رادة،العلم الحياة، السمع، البصر، الكلام) ثابتة له وأنها ليست عين الذات وليست غير الذات، بل هي صفات قائمة في الذات حيث:

– **القدرة** : فهو قادر لأن صنائعه لا يمكن تأتي إلا من قادر.

– **الإرادة** : فهو مريد و إلا كان موصوفا بواحد من أضداد الإ رادة من الآفات، مثل السهو والكراهية.

[1] مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي ،إفادة التيجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة وأقوال الشيخ احمد التيجاني ،المطبعة العلمية ،ط 1، 2004،ص9.

- **الحياة** : فهو حي لأن خلقه وتدبيره يستلزم أن يكون حيا.
- **العلم** : فهو عالم لأن أفعاله المحكمة لا تنسق في الحكمة إلا من عالم.
- **السمع، البصر، الكلام** : فهو (سميع بصير متكلم) لأن ما يضاد هذه الصفات يستحيل أن يطلق على من أحكم الخلق ودبر الكون وهندس ما كان ولا يزال. هذه الصفات أزلية ونعوت له أبدية، وأن أي نفي لصفة من هذه الصفات يستلزم أو يستدعي نفي الموصوف، كما أن نفي الفعل يقتضي نفي الفاعل.

و الشيخ على ما ذهبت إليه الأشعرية،[1] إذ أنه اعتبر أن الصفات قائمة في الذات وأثبت لله سبحانه وتعالى الصفات السابقة الذكر إذ في الإ رادة يقول كل وعد في كلام الله مقرون بالمشيئة فأما القول في كلام الله فينحو منحنى الأشعرية، إذ يعتبر أن كلام الذات العلية أزلي وأنه لا يمكن للخلق النطق به لبعد تغايرهما ويقول في هذا الصدد: " وليس اسم القرآن يطلق على المعنى البارز من الذات المقدرة، فإن ذلك لا يطلق عليه اسم القرآن، وإنما صفة قائمة بالذات العلية، ويسقط ذلك على العلم و الإ رادة والسمع والبصر" [2]، وهذه الفكرة هي ما ذهب إليها أيضا الشيخ عبد القاهر البغدادي والغزالي والباقلاني وغيرهم، إذ يقول البغدادي : " حي بحياة، وقادر بقدرة، وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بإذن، وباصر ببصر هو رؤية العين لا عين، ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف وأجمعوا أن هذه الصفات السبع أزلية، وسموها قديمة ".[3]

المطلب الرابع : المعية والقرب عند الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه:

ورد في القرآن العظيم ،وفي الحديث الشريف ،أن الله تعالى معنا في آيات وأحاديث كثيرة

[1] علي حرازم، المصدر السابق،ص182.

[2] المصدر نفسه ،ص 182 ،ص 183.

[3] عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، أصول الدين، دار الكتب العلمية ،ط1، 1423هـ / 2002م ، ص 76.

1- حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة؛ فلا يبصق قِبَل وجهه؛ فإنَّ الله قِبَل وجهه) [1]

2- الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني...) .[2]

وهي من المتشابه الذي يجب صرفه عن ظاهره الموهم لمشابهة المخلوقين، والذي يتبادر إلى الذهن من المعية ،هو ما يصوره الخيال من معية الأجسام، وذلك كله مستحيل على المولى.

فصار أهل السنة في شأنها إلى فريقين:

1 فريق آمن بها، ووجد لها تأويلا يقبله العقل والشرع، فقال إنها تعني علم الله تعالى لمخلوقاته ،أو نصرته لهم، أو غير ذلك حسب السياق الذي وردت فيه، وهو تعالى مع كل شيء بعلمه، بمعنى أنه عالم به علما تاما لا يشوبه جهل ولا غفلة ولا نسيان، وهو تعالى مع عباده المرسلين الصالحين بنصرته وتأييده.

2 فريق آخر من أهل السنة آمن بالمعية ،بعد أن نزه المولى تعالى عن القرب المسافي ،الذي هو من خصائص الأجسام ،وفوضوا أمر معناها إلى الله تعالى ،مثل ما فعلوه في سائر المتشابه من الاستواء على العرش، واليد، والمجيء، والنزول، والوجه ،والضحك وغير ذلك.

وهذا الموقف من المتشابه ،هو موقف السلف الصالح والقرون الثلاثة الأولى ،وهو موقف شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري، ومعظم الأشاعرة ،فإنهم كما قال الحافظ بن عساكر، في كتابه عن أبي الحسن الأشعري: مفوضون إلا إذا خافوا على العوام الزيغ فإنهم يؤولون، وهذا أيضا هو مذهب المتصوفة جميعا كما في "الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ".3

---

[1] محمد بن اسماعيل البخاري , صحيح البخاري , كتاب الصلاة , أبواب استقبال القبلة , باب حك البزاق باليد من المسجد , رقم 397 .

[2] رواه البخاري في صحيحه ، في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ، الفتح ،الأية 15 رقم 158 .

[3] محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني ،الانصاف ، جامعة الحكمة ببغداد، 1957، ص61 .

إلا أن بعض العلماء قال ،إن التفويض في شأن المعية غير مقبول لأنها لا تحتمل إلا معنى واحدا ،وهو معية العلم، أو النصر، وما سوى ذلك يوهم الجسمانية[1] .

وذلك هو الذي مشى عليه المقري، في "إضاءة الدجنة": والنص إن أوهم غير اللائق فاصرفه عن ظاهره إجماعا وماله من ذاك تاويل فقط كمثل وهو معكم فأول ولا تصح ههنا المصاحبة بالله كالتشبيه بالخلائق.

بالعلم والرعي ولا تطول بالذات فاعرف أوجه المناسبه

ويرى رضي الله عنه، من الإجماع على صرف المتشابه عن ظاهره الموهم فهو صحيح ،وأجمع عليه أهل السنة ، ولكن ما ذهب إليه من لزوم تأويل المعية لم يسلمه كثير من العلماء، بل قالوا إن المعية مثل جميع المتشابه يمكن الإيمان بها، وتفويض معناها إلى المولى تعالى، وذلك بعد التنزيه المطلق لله تعالى عن أوصاف الأجسام والقرب الحسي ،إلى غير ذلك مما لا يليق به تعالى.[2]

ومن أراد انشراح الصدر في ذلك فليطالع "كشف اللبس" أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي المعروف بفارس المعقول والمنقول، أو "تحذير العامة وأهل الخصوص من إنكار ما جاءت به النصوص" للعلامة المحقق سيد أحمد بن اسمه الديماني، أوشرح العلامة عليش على الإضاءة.

وقد وقع في هذه البلاد في مطلع القرن الرابع عشر خلاف كبير بين العلماء في هذه المسألة وألفت فيها الرسائل بين مفوض ومؤول.

وكتب فيها الشييخ أحمد بنب خديم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال فيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أن الشيخ التيجاني وأبا الحسن الأشعري لم يختلفا في هذه المسألة وإنما اختلف بعض أتباعهما.

فعسى السلامة أن تفجر عينها وإليه فوض في أمورك كلها

وعسى يفيض الخير فادع مفيضه إن المفوض حامد تفويضه

[1] المرجع نفسه ،ص 61.

[2] علي حرازم، المصدر السابق،ص187.

وأنت إذا نظرت إلى أقوال الفرقين، تجد أنهما متفقان على أن المصاحبة بالذات مما يوهم الجسمانية محال ،ومتفقان أيضا على أنه تعالى لا يوصف بالبعد الحسي المسافي.

وقد ذهبت المجسمة، إلى تأويل المعية بالعلم والنصر، ولكنهم لم يريدوا بذلك تنزيهه تعالى عن الأوصاف الجسمانية، مثل ما فعل المؤولون من أهل السنة.

بل إن المجسمة ،أولوا المعية بالعلم ،ليقولوا إنه تعالى في جهة الفوق على العرش، وهذا خطأ فادح، وتحكم في النصوص الشرعية، فإن المعية وردت في القرآن والحديث بعبارات شتى مختلفة ،قال تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) [1]،(مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ) [2]، (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ) [3]،(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) . [4]

وبعدَ هذه المقدمة فلنرى موقف الشيخ التيجاني من هذا الأمر.

إنَّ من تأمل كلام الشيخ يعلمُ يقينا بإرادته من كل ما يوهمُ التجسيم والنقص في جانب المولى تعالى أو الحلول والإتحاد.

في الجواب عن معنى الحديث (أنَا عند ظن عبدي بي ،وأنا معهُ إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرنِي في ملإ ذكرتهُ في ملإ خير منهُ، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة).[5]

العندية هنا، هي من إطلاقات الكناية الإلهية ،وذلك علم اختصت به الرسل، وفي علم الكناية وقعت عن الحق عبارات استحال ظاهرها من النزول والدنو ....وأمثالها كثيرة في الشرع، وظواهرها مستحيلة على الحق.[6]

---

[1] سورة الحديد –الآية 4.

[2] سورة المجادلة – الآية 7.

[3] سورة الواقعة – الآية 85.

[4] سورة ق – الآية 16.

[5] الحديث القدسي رقم 17.

[6] علي حرازم، المصدر السابق ج 2ص 2.

إلى أن قال في الضحك: وظاهر هذه مستحيل على الله تعالى وإنما هي من الكناية الإلهية وكذلك الغضب والسخط والمحبة.[1]

وإنما هي عبارات تنبئ عن أمور مكتومة في جانب الحق سبحانه وتعالى ،لاَ تعرف ليس فيها إلا التسليم لما يسمع، وافترق الناس فيها على فرق، فطائفة خاضُوا بالتأويل... وطائفة من أهل العلم أحالوا ظواهرها وفوضوا أمرها إلى الله تعالى وسلموا له الأمر في حقائقها فلم يخوضُوا فيها بشيء...

وقال في "جواهر المعاني:" ذاتُه جل جلاله متعالية مقدسة عن جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد وانفصال واتصال وتحيز واختصاص بجهة أو إحاطة بالظرفية بصورة أو لون أو كبر أو صغر إلى ما يتبعُ ذلك من كونه جامدًا أو سيالا أو متحركا أو ساكنا أو ملء العالم أو في جزء منه إلى غاية حدود الجسم، ولذا لا يقعُ عليه الوهم والعقل لأنهما في وقت الفكر لا يخرجان عن حدود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعضُ الأكابر في هذا الحد: لا يتمثل في النفس ولا يتخصص في الذهن ولا يتصور في الوهم، لا تلحقه العقول ولا الأفكار ولا تحيط به الجهات ولا الأقطار...2

وقال: هو معَ كل شيء بذاته... لا بحلول ولا انفصال ولا اتصال ولا مسافة ولا قرب ولا بعد...[3]

وقد اتضح من هذا كله أن قول الشيخ بمعية الذات إنما هو من نوع التفويض وإنما نص على الذات وإن كانت لم ترد بهذا اللفظ لأن كثيرا من الناس صار يقول: "معنا بعلمه"، فنص الصوفية على الذات لما يوهمه العلم وحده من أن المولى تعالى بعيد من خلقه وليس معهم والذي حملَ من أوَّل من السلف على القول بمعية العلم هو الرد على جهم الزائغ الذي قال إن الله تعالى مع كل شيء معية محسوسة وإنه هذا الهواء الذي هو في كل شيء ومع كل شيء، فردوا عليه بأنه تعالى معنا بعلمه وهذا في حد ذاته

[1] علي حرازم، المصدر نفسه ج 2ص26.

[2] علي حرازم، المصدر السابق ،ج 6، ص 265.

[3] المصدر نفسه، ج 2، ص 2.

صحيح، وإنما مقصودهم نفي ضلالة جهم. وهكذا فقد دأب العلماء على استحداث عبارات يردون بها على أهل زمانهم مع أن كلمة بعلمه أيضًا إنما هي من هذا القبيل.
فلما أوهمت هذه الكلمة وهي "بعلمه" عند كثير من الناس أن المولى ليس مع مخلوقاته أو أنه بعيد منهم صار الصوفية يقولونَ "بذاته" ، مع أنهم يسلمون بأن معنى هذه المعية غير مدرك ولا تمكن معرفته.[1]
وأود أن أنبه إلى أن السلف الأوائل كانوا مفوضين ولكنهم يوردون اللفظ المتشابه ويؤكدون الإيمان وتركه على حال حتى يتوهم القارئ أنهم يحملونه على الظاهر الموهم لمشابهة المولى تعالى للمخلوقاتِ . ثم إنهم ينفونَ ذلك لما يظهر مقصدهم ويبين أنهم منزهونَ لهُ تعالى تمام التنزيه مثل مَا نقرأ في عقيدة
قال الشيخ التيجاني في الجواهر:
اعلم أنَّ معية الحق سبحانه وتعالى لكل شيء من الوجود وقربه صفتان نفسيتان ويتبعان ماهية الذات، وكما لا تعقلُ ماهية الذات ولا سبيل للعقل إلى شم من روائح الوقوف على حقيقتها، كذلك لا سبيلَ للعقل لإدراك حقيقة معية الحق وقربه لكل شيء..إلخ كلامه.[2]
فقد بان والحمد لله أن قول الشيخ بمعية الذات إنما هو إيمان بالمعية التي وردتْ في الشرع مع عدم إدراك حقيقتها ومع التنزيه المطلق للمولى سبحانه مما يمكن أن يتوهمه أي إنسان مما لا يليق به تعالى.
والمعية نفهم منها المصاحبة بين جسمين ،أو اتصاف جسم بصفة فتلك الصفة مع ذلك الجسم ،فإذا نفينا تلك المصاحبة وذلك القيام الذي تقومه الصفةُ بالجسم ،فقد صرفنا المعية عن ظاهرها الموهم للنقص، سواءً أولناها بعد ذلك بالعلم والنصر، أو قلنا هي صفة الله تعالى لا ندرك معناها.
واعلم أن من السلف من كان يقولُ في هذه المتشابهاتِ ،أنها صفات لله تعالى لا ندرك معناها، وهذا نوع من التفويض، فيقولون إن اليد صفة لله تعالى قديمة بها خلِقَ سيدنا

[1] علي حرازم، المصدر السابق ،ج 6، ص 266.
[2] المصدر نفسه ج 6، ص 265.

آدمُ مثلاً ،ولكنا لا ندرك معناها، فنحن نؤمنُ بها على مراد الله تعالى.

المطلب الخامس : رأيه في وحدة الوجود :

إن وجود الله عز وجل ذاتي ،أي لا تأثير لغيره به ،إذ أن الله تعالى هو الأول فليس قبله شيء، وقد رود في الحديث: (كان الله ولم يكن شيء غيره).[1]

أما وجود الموجودات فهو حاصل من إيجاد الله عزَّ وجلَّ لها ومستمر بإمداد الله تعالى لها بالوجود ولو انقطع الإمداد لعادت عدما.

وعليه فمن نظر إلى الموجد الممد سبحانه وتعالى رآه هو الموجود حقيقة ومن لاحظ الإمداد رأى الأياء عدما لولاه سبحانه فوجودها ليس ذاتيا كوجوه الله عز وجل ولذلك قالوا: الوجود الحقيقي واحد وهو الله سبحانه وتعالى ووجود غيره لا يشابه وجوده.

وعن سيدنا أبي هريرة ،رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)[2] .

يرى الشيخ أن أصل الوجود يعود إلى الماء، وفي هذا يقول و به أصل وجوده إذ الموجودات التي في هذا العالم السفلي، كلها تكونت من الماء، وبه أمدت حياتها فكان كل شيء منها حيا بالماء، وبه تقوم الخيرات، التي في التراب لأن الماء والتراب من أثر الرحمة الإلهية، بما ذكر فيها، وأما النار التي هي أصل اللعين قد جعلها سبحانه وتعالى سهم غضبه وانتقامه ، وتجلى فيها بصورة قهره هذا فيما يخص أصل الوجود، أما وجود العوالم فإنه يرده الشيخ إلى خمسة :

1– عالم الناسوت : وهو مرتبة وجود الأجسام الكثيفة.

2– عالم الملكوت : وهو مرتبة في فيض الأنوار القدسية، وهي من السماء الأولى إلى السماء السابعة،وهو عالم المثل، وعالم الروحانيات والأفلاك.

3– عالم الجبروت : وهو من السماء السابعة إلى الكرسي، وهي حضرة فيض الأسرار الإلهية وهو عالم الأرواح المجردة و عالم الملائكة.

---

[1] أخرجه البخاري (3019/2).

[2] أخرجه البخاري (3628/2).

4- عالم اللاهوت : وهو حضرة ظهور أسماء الله تعالى، وصفاته بأسرارها وأنوارها، و فيوضاتها وتجلياتها.

5- عالم الهاهوت : وهو حضرة البطون الذاتي و العمى الذاتي.[1]

المطلب السادس : رأيه في الاتحاد والحلول :

أ- مفهوم الحلول : ويعني أن الرب قد حل في العبد أو أن العبد قد حل في الرب، وقد كانت بدايته مع بعض المذاهب الهندية والفارسية والأفلاطونية المحدثة ومنها انتقلت إلى الفكر الإسلامي وبالتالي فهي دخيلة في نظر البعض ، وهذا ما ا زد من شدة نقدها ورفضها .

ب -الإتحاد :

- مفهوم الاتحاد : ويعني أن العبد و الرب، قد صار كلاهما شيئا واحد، وأصول هذه الفكرة تعود إلى الديانة الهندية، ومنها انتقلت إلى الفكر الإسلامي، وبالتحديد إلى مذهب المتصوفة، على غرار بعض النظريات الصوفية الأخرى كالحلول، وأشهر القائلين بنظرية الإتحاد أبو منصور الحلاج، وذلك من خلال نظرة خصومه وأعدائه، اعتمادا على ظواهر أقواله وأشعاره، منها تلك التي تم الإشارة إليها في نظرية الحلول، وتلزم الإشارة إلى أن نظريتي الإتحاد والحلول متقاربين، فإن القول بالحلول يتضمن الاعتقاد بالإتحاد و العكس صحيح.

أقوال العلماء في الاتحاد والحلول :

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في تبرئة السادة الصوفية من هذه التهمة الباطلة ما نصه: (ليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتمد حلول الرب تعالى به ،أو بغيره من المخلوقات ،ولا اتحاده به وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بضع أكابر الشيوخ، فكثير منه مكذوب اختلقه الأفاكون من الاتحادية الإباحية، الذين أضلهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النصرانية).[2]

[1] علي حرازم، المصدر السابق ، ص 34 ص 35.

[2] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى ،ط. الأوقاف السعودية ،ج،11ص74.

وقال أيضا : (كل المشايخ الذين يقتدى بهم في الدين متفقون على ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، من أن الخالق سبحانه مباين للمخلوقات، وليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ،وأنه يجب إفراد القديم عن الحادث ،وتمييز الخالق عن المخلوق، وهذا في كلامهم أكثر من أن يمكن ذكره هنا).[1]

وينتقد الشيخ هذين المصطلحين وهذا واضح من خلال شرحه للبيتين لاحد العارفين بالله إذ يقول :

عينان عينان لم يكتبهما قلم في كل عين من العينين نونان

نونان نونان لم يكتبهما قلم في كل نون من النونين عينان

ولكن الشيخ ينتقد هذه الأبيات، وفيها يقول: (جل الله أن يكون هذا في شهوده، بل علمه سبحانه و إدراكه وراء هذا لا تلتبس عليه الأحوال، ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية، فأنانية الحق هنا تجد، فيها عينك وعينه ثابتين بنظر يقيني وكشف عياني) .

و من هنا يتضح نبذ الشيخ أحمد التيجاني لنظريتي الإتحاد و الحلول ، واعتبرهما من شهود العبد جل الله أن يكون هذا في شهوده، بل علمه سبحانه .[2]

[1] المرجع السابق، ص 75.

[2] علي حرازم، المصدر السابق ، ص 36 ص 37.

المبحث الثالث : النبوات عند الشيخ أحمد التيجاني :

المطلب الأول : الفرق بين النبي والرسول :

الأنبياء : هم من ينبؤهم الله بأمر السماء ، فإن أُمر بتبليغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يؤمر فهو نبي وليس رسول. فليس كل نبي رسول و إنما كل رسول نبي.

أما الرسل : الرسول هو من أمر بتبليغ الدعوة لغيره .الرسل قبل كل شيء مصطفون من قِبل الله جلَّ وعلا بالوحي ، أي الرسالة إصطفاء من الله سبحانه وتعالى لأهلية الرسل. فقد أرسلوا لتبليغ غيرهم من المشركين والكفار بالدعوة ويدعونهم إلى توحيد الله. فهناك من المشركين من يصدقونهم و يدخلون في دين الله تعالى ومنهم من يكذبونهم. ولذلك فإن الرسالة أعم من النبوة فهي تشتمل على النبوة و غيرها.[1]

و يرى الشيخ ، أن الفرق بين النبي والرسول ، هو أن النبي أوحي إليه بأمر يتعبده بنفسه أما الرسول فليبلغ به غيره حيث يقول : (إيحاء الله إليه بأمر إن شاء يتعبده في خاصة نفسه إن كان نبيا أو بالتبليغ لغيره إن كان رسولا)[2] .

وللشيخ لطيفة حول اختصاصه صلى الله عليه وسلم بيوم الاثنين ، إذ يرى انه الوجود الثاني، بعد الله سبحانه وتعالى ، إذ لم يتقدمه إلا الأحد ، ففيه ولد ،وبعث ، وهاجر، ودخل طيبة، وفيه انتقل إلى جوار ربه صلى الله عليه وسلم .[3]

كما يرى الشيخ أن أول موجود أوجده الله هو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وكل موجود بعده فمن نوره عليه أفضل صلاة وأزكي تسليم.[4]

والحقيقة المحمدية عند الشيخ : هي روح الأرواح ، وهي (البشير النذير) الموجودة بجزئياتها في كل نبيّ وولي : بالعين والشهود ، وفيما عدا هذين الوصفين : بالحكم والوجود.[5]

---

[1] محمد بن علوي المالكي ، محمد الانسان الكامل ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 2015 م ، ص 7 .

[2] الشريف فاروق أحمد هزاع الحسني التيجاني ، الموسوعة التيجانية ، ص 289 .

[3] المرجع نفسه ، ص 383 .

[4] المرجع نفسه ، ص 383 .

[5] المرجع نفسه ، ص 384 .

ويرى الشيخ أن الحقيقة المحمدية حق في حق بحق، بمعنى أنها بعيده كل البعد عن الباطل حيث يقول الشيخ : (هذه الحقيقة المحمدية لا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه. فهي في غاية الصفاء الطهارة والعلو، فليس في جوهر الوجود أشرف وأعلى منها وأصفى ولا أطهر ولا أكمل منها، ثم أنها في حقيقتها لا تدرك ولا تعقل).[1]

(إعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية، وذلك عندما تجلى بنفسه لنفسه من سماء الأوصاف، وسأل ذاته بذاته مواردَ الألطاف، فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والإسعاف، فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيوناً وأنهاراً، ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء، في حكم الرقة والصفاء، فتشكل الثوب شكلَ الصورة النورانية، فكان محمد صلوات الله عليه مجْمَعَ الكل وبرهان الصفات، ومبدأ الإعلان).[2]

المطلب الثاني : رأيه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقضة لا مناما:

إن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة، وذلك لأن الأكوان مرايا، وهو صلى الله عليه وسلم كالشمس إذا أشرقت على جميع المرآيا ظهر في كل مرآة صورتها، بحسب كبرها وصغرها، وصفائها وكدرها، ولطافتها وكثافتها... الخ .[3]

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وقال صاحب رسالة (الموقظة فى رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم فى اليقظة) : هل يمكن الاجتماع بالنبي والتلقي منه فى اليقظة ؟ نعم يمكن ذلك، فقد صرح بأن ذلك من

---

[1] علي حرازم، المصدر السابق ، ص 180 .

[2] احمد بن محمد التيجاني ، تَنَسُّمُ النَّفَس الرحماني من فيوض الختم أبي العباس مولانا أحمد التجاني في مولد عين الكمال الإنساني [صلى الله عليه وسلم] ،الزاوية التيجانية بريمة مراكش، ص 13 .

[3] جمعه حسين حسن الطائي التيجاني ، أقوى الأدلة والبراهين على أن أحمد التيجاني خاتم الأقطاب المحمديين بيقين، دار الطباعة المحمدية . القاهرة ص 112.

كرامات الأولياء الغزالي والبارزي والتاج السبكي والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية.[1]

قال ابن بطّال : قوله (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي)[2] يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم ير منهم .[3]

وقال ابن التين : المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذٍ غائباً عنه، فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لابدّ أن يراه في اليقظة قبل موته.[4]

وقال ابن الحاج المالكي في (المدخل) : وقلّ من يقع له ذلك الأمر، إلاّ من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالباً، مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم.[5]

وقال الخطيب القسطلاني : فلا يمتنع من الخواص أرباب القلوب القائمين بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث لا يسكنون لشيء مما يقع لهم من الكرامات فضلاً عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص من الكدورات والإعراض عن الدنيا وأهلها جملة، وكون الواحد منهم كالشيخ عبد القادر الكيلاني يود أن يخرج من أهله وماله وأنه يرى النبي.[6]

وقال الإمام الغزالي : ومن أول الطريقة تبتدأ المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم (يعني أرباب القلوب) يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم

---

[1] انظر: محمد بن علوي المالكي ، الذخائر المحمدية ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 2015 م ، ص 75

[2] صحيح البخاري , من حديث أنس رضي الله عنه , باب الرؤية , الحديث رقم 1296.

[3] انظر: الذخائر المحمدية ص 75 .

[4] المرجع نفسه ، ص 76 .

[5] المرجع نفسه ، ص 76 .

[6] المرجع نفسه ، ص 77 .

ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق.[1]

ويرى الشيخ بهذا، فالقارئ لجواهر المعاني ، يتردد له كثيرا ،حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقضة لا مناما، ولما سئل الشيخ قال: (إن العارف إذا وصل إلى مرتبة من المعرفة في الله ،وفي ورسوله صلى الله عليه وسلم ،أصبح قادرا أن يرى النبي عليه الصلاة والسلام يقضة لا مناما) .[2]

المطلب الثالث : نبوة النساء عند الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه :

لا يتردد المسلم في الإيمان بعظيم حكمة الله تعالى في أفعاله ، فمن أسمائه عز وجل " الحكيم " ، ومن صفاته " الحكمة " .

وقد حكم الله تعالى بأن من صفات المرسَلين : الذكورة ، وقد نقل بعض أهل العلم الإجماعَ على ذلك ، وله تعالى في ذلك أعظم الحكَم .

"ومن الكمال الذي حباهم به : أنه اختار جميع الرسل الذين أرسلهم من الرجال ، ولم يبعث الله رسولاً من النساء ، يدل على ذلك : صيغة الحصر التي وردت في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم) .[3]

الحكمة من كون الرسل رجالاً :

كان الرسل من الرجال دون النساء لحكَم يقتضيها المقام ، فمن ذلك :

1. أنّ الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة ، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السرّ والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين ومحاججتهم ومخاصمتهم، وإعداد الجيوش وقيادتها، والاصطلاء بنارها ، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء .

---

[1] انظر: المرجع نفسه ، ص 77 .

[2] الشريف فاروق أحمد هزاع الحسني التيجاني، الموسوعة التيجانية ، ص 370 .

[3] سورة الأنبياء ، الآية 7 .

2. الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه ، فهو في أتباعه الآمر الناهي ، وهو فيهم الحاكم والقاضي ، ولو كانت الموكلة بذلك امرأة : لَمْ يتم ذلك لها على الوجه الأكمل ، ولاستنكف أقوام من الإتباع والطاعة .

3. الذكورة أكمل، ولذلك جعل الله القوامة للرجال على النساء (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) 1، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ النساء (ناقصات عقل ودين) .

4. المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية وآلام وأوجاع، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها" [2].

ثانياً:

أما النبوَّة : فقد ذهب بعض العلماء كأبي الحسن الأشعري والقرطبي وابن حزم إلى وجود نبيَّات من النساء ! ومنهن مريم بنت عمران ، ودليلهم ما جاء من آيات فيها بيان وحي الله تعالى لأم موسى – مثلاً – ، وما جاء من خطاب الملائكة لمريم عليها السلام ، وأيضاً باصطفاء الله تعالى لها على نساء العالَمين .

وهذا الذي قالوه لا يظهر رجحانه .

قال الشيخ عمر الأشقر – حفظه الله – :

"وهذا الذي ذكروه لا ينهض لإثبات نبوة النساء ، والرد عليهم من وجوه :

الأول : أنّا لا نسلِّم لهم أن النبيَّ غير مأمور بالتبليغ والتوجيه ومخالطة الناس ، والذي اخترناه : أن لا فرق بين النبيّ والرسول في هذا ، وأنَّ الفرق واقع في كون النبي مرسل بتشريع رسول سابق .

---

[1] سورة النساء ، الآية 34 .

[2] عمر سليمان الأشقر ، الرسل والرسالات ، دار النفائس، ط 4 ، 2014 م ، ص 84 .

وإذا كان الأمر كذلك : فالمحذورات التي قيلت في إرسال رسول من النساء قائمة في بعث نبي من النساء ، وهي محذورات كثيرة تجعل المرأة لا تستطيع القيام بحقّ النبوة .

الثاني : قد يكون وحي الله إلى هؤلاء النسوة – أم موسى وآسية – إنّما وقع مناماً ، فقد علمنا أنّ من الوحي ما يكون مناماً ، وهذا يقع لغير الأنبياء[1].

الثالث : لا نسلِّم لهم قولهم : إن كل من خاطبته الملائكة فهو نبي ، ففي الحديث أن الله أرسل ملكاً لرجل يزور أخاً له في الله في قرية أخرى ، فسأله عن سبب زيارته له ، فلمّا أخبره أنه يحبّه في الله ، أعلمه أنَّ الله قد بعثه إليه ليخبره أنه يحبّه ، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى معروفة ، وقد جاء جبريل يعلم الصحابة أمر دينهم بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يشاهدونه ويسمعونه .

الرابع : لا حجّة لهم في النصوص الدالة على اصطفاء الله لمريم ؛ فالله قد صرح بأنّه اصطفى غير الأنبياء (ثمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذين اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُم سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ) [2] ، واصطفى آلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالَمين ، ومِن آلِهما من ليس بنبيّ جزماً (إِنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ) [3].

الخامس : لا يلزم من لفظ الكمال الوارد في الحديث الذي احتجوا به ، النبوة ؛ لأنّه يطلَق لتمام الشيء وتناهيه في بابه ، فالمراد : بلوغ النساء الكاملات النهاية في جميع الفضائل التي للنساء ، وعلى ذلك فالكمال هنا غير كمال الأنبياء .

السادس : ورد في بعض الأحاديث النصّ على أن خديجة من الكاملات ، وهذا يبيِّن أن الكمال هنا ليس كمال النبوة .[4]

السابع: ورد في بعض الأحاديث أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلاّ ما كان من مريم ابنة عمران ، وهذا يبطل القول بنبوة من عدا مريم كأم موسى وآسية ؛ لأنّ فاطمة

---

[1] المرجع السابق ، ص85 .

[2] سورة فاطر، الآية 32 .

[3] سورة آل عمران، الآية 33 .

[4] المرجع السابق ، ص 86 .

ليست بنبيَّة جزماً ، وقد نصَّ الحديث على أنها أفضل من غيرها ، فلو كانت أم موسى وآسية نبيتان لكانتا أفضل من فاطمة.[1]

الثامن : وصف مريم بأنها صِدِّيقة في مقام الثناء عليها والإخبار بفضلها ، قال تعالى: (مَّا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِن قَبْلِه الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ) 2 ، فلو كان هناك وصف أعلى من ذلك لوصفها به ، ولم يأت في نصّ قرآني ولا في حديث نبويّ صحيح إخبار بنبوة واحدة من النساء .[3]

وقد نقل القاضي عياض عن جمهور الفقهاء أنّ مريم ليست بنبيّة ، وجاء عن الحسن البصري4 : ليس في النساء نبيّة ولا في الجنّ".[5]

ويرى الشيخ ان نبوة النساء مستحيلة إذ يقول: (فكل هذه الأقاويل باطلة لا يعول منها على شيء والقول الحق الذي يجب المصير اليه ان النبوة مستحيلة في النساء ولا سبيل لهن إليها) .[6]

والملاحظ أن الشيخ هنا قد أفصح عن رأيه في نبوة النساء وقد قال باستحالتها لكنه لا ينفي الولاية عليهن

---

[1] المرجع السابق ، ص 87 .

[2] سورة المائدة ، الآية 75 .

[3] المرجع السابق ، ص 88 .

[4] الحسن البَصْري (21 – 110 هـ = 642 – 728 م)

الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.

وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن باللَّه. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة – خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة. ولإحسان عباس كتاب (الحسن البصري – ط) نقلا عن : الأعلام للزركلي ص 341 .

[5] علي حرازم، المصدر السابق ، ص 200 .

[6] علي حرازم، المصدر السابق ، ص201 .

المطلب الرابع : الطريقة والشريعة والحقيقة عند الشيخ أحمد التيجاني:

سئل سيدنا رضي الله عنه عن الفرق بين الحقيقة و الطريقة و الشريعة ، فأجاب رضي الله عنه بقوله:

الحقيقة : هي رفع الحجب عن مطالعة الحضرة القدسية ، وهي المعبر عنها بالمشاهدة، و علومها المنسوبة إليها تارة تطلق على ما يبرز للمشاهد من الحضرة القدسية من العلوم و المعارف و الأسرار و الفيوض و الحكم و أحوال اليقين إلى غير ذلك، و تارة تطلق على علوم الحقيقة على ما يلزم العبد في وقت المشاهدة من علوم الآداب و علوم الخطاب ، و علم ما يلزمه اجتنابه في وقت المشاهدة ، فهذه حقيقة الحقيقة.

و حقيقة الشريعة هي الأمر الذي جاء به الشارع صلى الله عليه وسلم أمرا و نهيا و إباحة ما نص عليه صلى الله عليه وسلم و نص الله عليه في كتابه من جميع الأمور، و مما يؤول إلى ذلك استنباط المجتهدين ، فهذه الشريعة و علومها.

و أما الطريقة فهي واسطة بين الشريعة والحقيقة ، فإنما هي الشريعة اللازمة لأرباب الوصول و الحقائق ، وهي غير الشريعة التي يخاطب بها العوام و أرباب الرسوم و حدها الجامع لها هو قولهم :" حسنات الأبرار سيئات المقربين." [1]

وعلوم الطريق هي كل علم يدعو إلى انسلاخ العبد من حظوظه وشهواته ، و تبرّيه من مشاهدة حوله و قوته، و مباعدته عن كل ما يقتضي جلب مصلحة لنفسه أو لغيرها ، و دفع مضرة عن نفسه أو غيرها بإيوائها إلى جانب الحق سبحانه و تعالى ، و بالعلم بكل ما يدعو إلى وقوف العبد مع الله تعالى في صميم التوحيد، و خروجه عن الغير و

[1] هذه المقولةُ ليست مأثورةً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم و أحدِ المعصومين من أهل بيته رضي الله عنه فهي لم تُنسب لأحدِهم في طرقِنا، نعم نسبَها بعضُ علماءِ العامَّة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا انَّ ذلك لم يثبتْ عند الكثيرِ منهم، فقد ذكر الفتني في كتابه تذكرة الموضوعات انَّ هذه المقولة "هي من كلام أبي سعيد الخرَّاز".
وذكر ذلك العجلوني في كتابِه كشف الخفاء فقال: "هو من كلام أبي سعيد الخرَّاز كما رواهُ ابنُ عساكر في ترجمتِه وهو من كبار الصوفيَّة مات سنة مائتين وثمانين، وعَدَّه بعضُهم حديثاً وليس كذلك، وقال النجم رواهُ ابنُ عساكر عن أبي سعيد من قولِه وحكى عن ذي النون، وعزاهُ الزركشي للجنيد".

الغيرية علما و عملا و حالا و تخلقا ، و الرسوخ في مقام الرضا و التسليم ، و الغرق في بحر التفويض و الاستسلام ، فهذه هي الطريقة وعلومها.[1]

[1] مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي ، إفادة التجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة واقوال الشيخ احمد التيجاني ، ص 33 .

الخـــــاتمة

الخاتمة :

بعد عرضنا لهذا البحث نرجوا أن نكون قد وفقنا في إبراز حياة شخصية إسلامية عربية جزائرية من أعلام السنة والتصوف وهو الشيخ سيدي أبو العباس احمد التيجاني رضي الله عنه اغواطي المولد اشعري سني المعتقد مالكي المذهب ينتمي الى المدرسة الروحية .

فمن خلال عرضنا لعصره وحياته والعديد من أقواله ارجوا أن أكون قد أبرزت بعضا من آرائه العقدية وإشاراته الصوفية ولطائفه غير المسبوقة واستدلالاته الكلامية .

فقد من الله تعالى على الأمة الإسلاميَّة بأن خصَّ منها طائفةً بالقيام بمقامِ الإحسان الذي هو" أن تعبد الله كأنك تراهُ "الذي ورد في الحديث الشريف فهذا المقام مقامٌ صعب المنال لاسيما الدوام عليه فقد يقُوم فيه الإنسان المسلم العادي لحظةً ما من عمره، ولكن التمثل فيه بعمق وعلى الدوام لا يقع إلا لكبار الصالحين وهؤلاء هم الأولياء الكرام.

فيجب على المسلم الاعتراف بهم وتعظيمهم وتوقيرهم ولاسيما هؤلاء الأولياء الكمل الذين عمَّ نورهم الأمة الإسلامية مثل الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وأبي الحسن الشاذلي والشيخ سيدي أحمد التجاني وسيدي عبد العزيز الدباغ وسلطان العارفين بن عربي وسيدي عبد السلام بن مشيش وسيدي الشيخ أحمد بنب خديم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدي الشيخ ماء العينين والشيخ سيدي المختار الكنتي وسيدي بهاء الدين نقشبند وسيدي الجنيد وسيدي أبي يزيد البسطامي نفعنا الله بعلمهم وورعهم وغيرهم كثير ولله الحمدُ وله الشكر مع العلم بأن هؤلاء الكبار ليس فيهم إلا من نقلت عنه عبارات غمضت على السامعين وصعب فهمها وليس فيهم في الغالب إلا من تحدث بشيء من نعم الله تعالى عليه شكرا له تعالى وغيبة فيه لا رياء ولا فخرا.

فيجب تحسين الظن بهم وفهم كلماتهم على ما يليق بهم من الخير والصفاء والحق.

وقد آن الأوان ليعلم علماء أهل السنة وعوامهم أن هذا الشيخ العظيم الذي بين أيدينا الآن هو من خاصة الخاصة من أولياء الله تعالى وعباده الصالحين.

وقد ظهرت مقاصدُه بأقواله المنقولة عنه ولم يبق ثمَّ لبس ولا غموض في صحة كلامه واستقامة طريقته.

وقد هدى الله ملايين الناس في مشارق الأرض ومغاربها فليغتنم المسلمون جميعًا من أهل طريقته ومن غيرهم بالاقتداء به والتبرك به والاعتراف له بالخصوصية والولاية العظمى، فنسأل الله تعالى بجاهه أن يجعلنا من أولياء الله الكرام عنده ويرزقنا حسن الخاتمة إنه سميع مجيب.

وصدق القائل

نسيم الوصل هب على الندامى ..... فأسكرهم وماشربوا مدامى
ومالت منهم الأعناق ميلا ..... لأن قلوبهم ملئت غراما
اذا ماعاينو الساقي تجلى ..... .وأيقظ في الدجى من كان ناما
وناداهم عبادي لاتناموا ..... ينال الوصل من هجر المناما
ينال الوصل من سهر الليالي ..... على الأقدام واستحلى القياما
فما مقصودهم جنات عدن ..... ولا الجور الحسان ولا الخياما
سوى نظر الجليل وذا مناهم ..... وهذا مقصد القوم الكراما

وعليه فإننا نخلص البعض النتائج الهامة وهي :

أولا : أن الجزائر ولادة فقط أنجبت علامة جليلا فقيها صوفيا هو العلامة والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني رضي الله عنه أغواطي المولد فاسي المدفن مالكي المذهب أشعري المعتقد .

ثانيا : أن الشيخ التيجاني رضي الله عنه بنى مذهبه على قوام سليم من نفحات وإشارات صوفية وأفكارا عقدية و إستدلالات منطقية كلها كونت عالما فقيها صوفيا جمع من كل الفنون وأسس طريقته على منهج صوفي سني يبدأ عنده إنتهاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : وتصوف الشيخ أحمد التجاني يحمل في طياته الكثير من الملامح الفلسفية، والإستدلالات المنطقية فقد حوت مقولته العديد من الآراء خاصتا في مباحث الفلسفة الثلاث : المعرفة، الوجود، القيم.

– ففي المعرفة، كان الشيخ يقدم المعرفة الكشفية في الكثير من الأحيان وأعتبرها ، نور يقذفه الله في القلب بعد أن يخلو مما سوى الله ويملأ بحب الله، وبالتالي فالمعرفة كشفية ذوقية لاهي حسية ولا عقلية.

– أما العقل ففي نظر الشيخ هو محدود وعاجز عن الخوض في بحر الإلهيات ومعرفة الله تعالى، وشغله يقف عند عتبة الحسيات، وبالتالي فإن الشيخ يزاوج بين العقل ويقر بعجزه ومحدوديته، ويقسم العقول إلى : عقل رباني، عقل كلي، عقل معاشي.

– يأكد الشيخ أن المعرفة الكشفية معرفة يقينية ، فالكشف هو رفع حجب بالنسبة للعارف تمكنه من الإستقاء من بحر علوم الله ورسوله و هي معرفة يقينية لا تشوبه شائبة وهي عنده مقسمت الى : علم يقين، حق اليقين، وعين اليقين.

– تتردد مقولة علمنا يأخذه حي عن حي بصدور وعلمك يأخذه حي عن ميت بالسطور فالعلم اللدني عند الشيخ من أسمى العلوم الذي تتكشف فيها المعارف كشفا لا عن حس ولا عقل .

– ويرى الشيخ أن مسألة العقل والنقل هي مسألة تبدأ ببطلان القول بأن العقلي إقطاعي والنقلي إقناعي، وترجيح كفة المنقول عن المعقول ، فكان من أعظم أشاعرة عصره .

رابعا : لقد كان للشيخ التجاني نظرة خاصة للوجود حيث تتصهر الكثرة في الوحدة، فما ثمة إلا االله.

فأصل الوجود عند الشيخ الماء وقسم مراتب الوجود إلى مجموعة من العوالم : "الناسوت، الجبروت، الملكوت، الهاهوت, اللاهوت".

– إنتقد الشيخ القول بالاتحاد والحلول، ولكن من بين المتصوفة الذين قالوا بوحدة الوجود، فكان الشيخ من الذين مزجوا بين التصوف والفلسفة مما يمنحنا الحق في إدراجه ضمن المتصوفة الفلاسفة.

– والشيخ كسابقيه من المتصوفة الأوائل فقد عنى بموضوع النفس، في عرفانه قسمها إلى مراتب : (أمارة بالسوء، ولوامة، لائمة، مطمئنة، كاملة، الراضية، والمرضية) ولم

يفرق الشيخ بين النفس والروح والقلب والعقل فكلها مسميات لاسم واحد وهو الروح أو الفؤاد قال تعالى : (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) (32) سورة الفرقان

– ولقد كان للشيخ موقف من الإلهيات والذي اقتصرناه على علم الكلام، فكان في كل مسائله أشعريا يرجح المنقول على المعقول.

خامسا : ظهر تصوف الشيخ على شكل منظومة أخلاقية وتربوية، فالوصول إلى الحضرة الإلهية يتم بتخطي الحب الإلهي، والحقيقة المحمدية والتمسك بالمبادئ الأخلاقية العليا والتأدب مع الحضرتين حضرة الإلوهية وحضرة سيدنا محمد عليه أفضل صلاة وتسليم، ووضع لها الشيخ منهاجا قويما وهو إتباع القرآن والسنة النبوية الشريفة إتباع محب لا اتباع مكره .

وتجدر الإشارة إلى أن أفكار الشيخ كثيرة ومتشعبة، تفتح آفاقا للبحث العلمي، خاصة في مجال وحدة الوجود والتربية الروحية .

ونوصي طلبة العلم والباحثين بالبحث في مثل هذا النوع من البحوث العلمية والعناية جد العناية بالشخصيات المغربية عموما والجزائرية بالخصوص بالبحث والدراسة و تدارس ماخلفوه من تراث علمي وثقافي .

الملخـــــــص

الملخص :

تناولت في هذا البحث المقدم لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، والذي بعنوان الشيخ أحمد التيجاني وآراؤه العقدية، على تفصيل هو كالتالي:

الفصل الأول: تعرضت فيه لحياة الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه، وعصره سياسيا وعلميا، كما سلطت الضوء على دقائق في حياته الشخصية.

الفصل الثاني: تناولت فيه العديد من المسائل العقدية البارزة، من خلال أقواله وفتاويه الموجودة في الكتب المنسوبة إليه، أو ما خطته يمين تلامذته.

وجهدت أن يكون هذا البحث محتويا على الكثير من التفاصيل الغائبة عن أذهان الكثير، من الدارسين والباحثين، خاصة في ما يخص حياة الشيخ وضبط بعض الأحداث التاريخية، في جوانب كثيرة من حياته وعصره وتآليفه، وما حوته كتب الطريقة من أهم أقواله وفتاويه.

وخلصت من خلال هذا العمل، إلى ضرورة البحث في الشخصيات المغاربية عموما، والشخصيات الوطنية (الجزائرية) خصوصا، فإن المغرب العربي لهو المهد للكثير من الفنون والعلوم، وقد اكتسبت الشخصيات المغاربية السبق في الكثير من المجالات.

الملخص

Summary :

In this research, which is submitted to the Master Degree in Islamic Sciences, the subject of the doctrine, entitled Sheikh Ahmad Al-Tidjani and his views of the nodal, on the detail is as follows:

Chapter I: It exposed the life of Sheikh Ahmed Tidjani, may Allah be pleased with him, and his time politically and scientifically, and highlighted the minutes in his personal life.

Chapter II: I have dealt with many of the issues of the prominent nodal, through the statements and fatwas contained in the books attributed to him, or what the right plan of his students.

And sought to be this research contains many details absent from the minds of many, scholars and researchers, especially in regard to the life of the Sheikh and the control of some historical events, in many aspects of his life and age and composition, and what he wrote the method of the most important words and fatwas.

In this work, it is necessary to research Maghreb personalities in general and Algerian national figures in particular. The Arab Maghreb is the cradle of many arts and sciences. Maghreb personalities have gained prominence in many areas.

الكلمات المفتاحية:

الكشف، القطبانية العظمى، الختمية، الكتمية، رياح الصبا، الحقيقة المحمدية، عين الكمال، وحدة الوجود، الحلول، الإتحاد، الناسوت، الجبروت، الملكوت، اللاهوت، والهاهوت، الشريعة، الحقيقة، الطريقة.

قائـــــمة

المصادر و المـــــراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ .المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف.

3- الشيخ أبي العباس أحمد التيجاني، كتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية، المكتبة العصرية ، ط 1 ،2002 م .

4- علي حرازم :جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني،ج 2 ، مكتبة الكليات الأزهرية، (د، ط) ،1977 م.

ب .المراجع :

المراجع باللغة العربية :

1- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ،المكتبة الأزهرية للتراث ،ط 2 ، 1991م .

2- أحمد الأزمي ، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي، ج1 ، مطبعة فضالة المغرب،2000 .

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، ط1 1998م، ج 4.

4 - الشيخ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، ط2 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط2 دار الكتب العلمية ، ج1 ،2003 ، ط2.

5- عبد الرحمن طالب، الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجياته في التفسير والفتوى والتربية ،الزاوية التجانية تماسين ، ط2 .

6- الدكتور عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام ، دار المؤرخ العربي، ط 2 ،1993.

7- الشيخ العلامة يوسف خطَّار محمد ،الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية، منشورات دار الإيمان ،ج 1، ج 2، ط 1.

8- جمعه حسين حسن الطائي التيجاني ، أقوى الأدلة والبراهين على أن أحمد التيجاني خاتم الأقطاب المحمديين بيقين، دار الطباعة المحمدية , القاهرة.
9- صادق سليم صادق،المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا،مكتبة الرشد الرياض ،ط1 ،1994 .
10- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج 1 .
11- عبد الواحد بن عاشر أبو محمد، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من الدين، مكتبة القاهرة ،ط1.
12- عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،(دت).
13- عبد الوهاب بن منصور , أعلام المغرب العربي ، عضو أكاديمية المملكة المغربية ،الخزانة الملكية ،ط 1 ،ج 1 .
14- علي بن محمد الدخيل الله السويلم ، التيجانية، دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط3، 1432 هـ 2011 م .
15- عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، أصول الدين، دار الكتب العلمية ،ط1، 1423هـ / 2002م.
16- عمر سليمان الأشقر ، الرسل والرسالات ، دار النفائس، ط 4 ، 2014 م .
17- عبد القادر بن الطاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2 , 1982.
18 - محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني ،الانصاف ،جامعة الحكمة ببغداد، 1957.
19- مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي ،إفادة التجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة واقوال الشيخ أحمد التيجاني ،المطبعة العلمية ،ط 1، 2004.
20- - محمد السيد التجاني ،غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ أحمد التجاني ،المكتبة العصرية ،ط1 ،2007 م 1438 هـ .

21- محمد غلاب،المعرفة عند مفكري الإسلام ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،(دت).
22- محمد بن علوي المالكي ، الذخائر المحمدية ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 2015 م .
23- محمد بن علوي المالكي، محمد الانسان الكامل ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 2015 م.
24- ول ديورانت ، قصة الفلسفة ،ترجمة فتح الله محمد المشعشع ، ط1 ، مؤسسة المعارف ، لبنان.

ج - المراجع باللغة الفرنسية :

Shatto Mohammed La situation des détenus à Aflou pendant la révolution de libération, à travers les archives françaises, Bax en Provence.

د - المخطوطات:

1- الحاج المكي التجاني :سبيل السلام، مخطوط كتب في 21 :صفر 1407 ه
2- سيدي مناشو، الكناش :مخطوط متواجد بالزاوية التجانية بتماسين.
3- محمد بالمشري :الجامع لدرر العلوم الفائضة من بحار القطب المكتوم، مخطوط متواجد بالزاوية التيجانية بتماسين.
4- رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي أحمد التجاني ،تأليف السيد أحمد أديب المكي ، مخطوط متواجد بالزاوية التيجانية بتماسين.

المعاجم

1- محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب ،دار صادر - بيروت ، ط 2010 .

المواقع الالكترونية :

1- الموسوعة العربية العالمية , http://www.mawsoah.net
2- الموقع الرسمي للطريقة التيجانية بفاس , http://www.tidjania.fr

الفهـــرس

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	الذاريات	أ
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	214	الشعراء	ج
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ	99	الأعراف	32
وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ	07	القصص	47
وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتًا	68	النحل	47
فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا	11	مريم	47
وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ	121	الأنعام	47
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا	12	الأنفال	47
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا	65	الكهف	48
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	05	العلق	48
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ	30	البقرة	54
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ	04	الحديد	59
مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ	07	المجادلة	59
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون	85	الواقعة	59
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد	16	ق	59

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ	07	الأنبياء	68
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ	34	النساء	69
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ	32	فاطر	70
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ **عِمْرَانَ** عَلَى الْعَالَمِينَ	33	آل عمران	70
مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ	75	المائدة	71

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
السلطان ظل الله في الأرض	54
ما وسعني أرضي ولا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن	54
إذا قام أحدكم إلى الصلاة؛ فلا يبصق قِبَل وجهه؛ فإنَّ الله قِبَل وجهه	57
أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني	57
أنَا عند ظن عبدي بي ،وأنا معهُ إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرنِي في ملإٍ ذكرتهُ في ملإٍ خير منهُ، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة	59
كان الله ولم يكن شيء غيره	62
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)	62
من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي	67

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول : التعريف بالشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه	
خطة الفصل الأول	07
المبحث الأول : عصره	09
المطلب الأول : عصره سياسيا	09
المطلب الثاني : عصره علميا	11
المبحث الثاني : اسمه ونسبه الشريف ومولده	13
المطلب الأول : اسمه ونسبه	13
المطلب الثاني : مولده رضى الله عنه.....	16
المبحث الثالث : نشأته ووصفه وسيرته	17
المطلب الأول : نشأته	17
المطلب الثاني : وصفه وسيرته رضي الله عنه.....	19
المبحث الرابع : ارتحاله وطلبه للعلم وتصوفه	22
المطلب الأول : ارتحاله طلبه للعلم رضي الله عنه.....	22
المطلب الثاني : تصوفه رضي الله عنه	24
المطلب الثالث : من أهم أقوال الشيخ أحمد التيجاني.....	32
المبحث الخامس : وفاته وآثاره وتلاميذه وخلفاؤه	35
المطلب الأول : وفاته	35
المطلب الثاني : آثاره	37
المطلب الثالث : تلاميذه	38
المطلب الرابع : خلفاؤه	41

الفصل الثاني : الآراء العقدية للشيخ أحمد التيجاني	
المبحث الأول : نظرية المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني	45
المطلب الأول : نظرية المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني	45
المطلب الثاني : مصادر المعرفة عند الشيخ أحمد التيجاني	46
المبحث الثاني : الإلهيات عند الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه	52
المطلب الأول : عقيدته رضي الله عنه.....	52
المطلب الثاني : التوحيد عند الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه	53
المطلب الثالث : الأسماء والصفات عند الشيخ احمد التيجاني	53
المطلب الرابع : المعية والقرب عند الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه	56
المطلب الخامس : رأيه في وحدة الوجود	62
المطلب السادس : رأيه في الاتحاد والحلول	63
المبحث الثالث : النبوات عند الشيخ أحمد التيجاني	65
المطلب الأول : الفرق بين النبي والرسول	65
المطلب الثاني : رأيه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقضة لا مناما	66
المطلب الثالث : نبوة النساء عند الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه	68
المطلب الرابع : الطريقة والشريعة والحقيقة عند الشيخ احمد التيجاني	72
الخاتمة	75
الملخص.....	80
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الآيات	
فهرس الأحاديث	
فهرس المواضيع	